الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique
جامعة غليزان
Université de Relizane

كلية الآداب واللغات
faculty of Letters and Languages
RELIZANE UNIVERSITY

جامعة غليزان
RELIZANE UNIVERSITY

كلية الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي

تخصص: أدب جزائري

مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات الحصول على شهادة الماستر

البعد التاريخي في الشعر الشعبي الجزائري في ضوء كتاب "الشعر الثوري للطيب بن ربعية"

إعداد الطالبة:
عبد القادر حرز الله فيروز

إشراف الأستاذ الدكتور:
خليفي سعيد

لجنة المناقشة:

1- د/ دحماني أحمد	جامعة غليزان	رئيسا
2- أ.د/ خليفي سعيد	جامعة غليزان	مشرفا ومقررا
3- د/ لمجادي سورية	جامعة غليزان	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

1445/1444هـ

2024 -2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى كل من يهتم بالشعر الشعبي الجزائري العريق...

إلى كل من يغارُ على تراث بلده...

إليكم مني كل الاحترام والتقدير.

الشكر

أحمد الله تعالى وأشكره بتوفيقه لي على إتمام هذا العمل، وأصلي وأسلم على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين...

كل الشكر لوالدي الذي تحمل مشقة البحث ومتاعبه داخل الولاية وخارجها...

كل الشكر والتقدير والاحترام لك يا أمي، يا نور حياتي...

وأتقدم بالشكر الجزيل والعرفان بالجميل لأستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور خليفي سعيد الذي تشرفت بإشرافه على مذكرتي...

وأشكر لكل من ساندني وساعدني في إعداد هذا البحث المتواضع، وأخص بالذكر السيدة والأم بلحمدي حميدة، والأخت بلجيلالي نجاة، والأخت جاوستي جيهان، والأخت مهداوي إكرام، والأخت دلالي حفصة، شكر الله لكُنَّ، وبارك الله فيكُنَّ، وجزاكن الله كل خير...

مقدمة

مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين...

الشعر الشعبي هو تعبير فئات عريضة من الشعب عن أمانيهم وأفكارهم وقناعاتهم، إذْ أصبح أشبه بسجل شفوي متناقل بين الأجيال، ينقل بصيغة فنية حياة الشعب الجزائري البسيط، وكيف كان يتفاعل مع الأحداث والوقائع، وينقل كذلك الفكر الجمعي لدى الشعب ومنطلقات تفكيره ومنظوره للحياة، فهذا الفن الشعري الذي استطاع أن يخلد مكانته عبر سنين من الزمن، يبعث فينا الفضول لكشف مضامينه وجمالياته، فالقصائد الشعبية مثل النوستالجيا، التي توقظ فينا مشاعر الحنين إلى الماضي، وإلى قصص منسية، وإلى فن أصيل عريق، فمن الضروري صب اهتمامنا على مثل هذه النصوص التي تحمل تراثاً جزائرياً كبيراً، كي لا يصبح مآله الضياع والزوال، وعليه نطرح الإشكالية التالية، ما هو الشعر الشعبي؟ وفيمَ تمثلت الأغراض الشعرية التي اعتمدها الشعراء في كتاب "الشعر الثوري بمنطقة حد الشكالة ولاية غليزان " لتخليد الوقائع التارخية؟ وإلى أيّ مدى يكمن توافق الشعر الشعبي مع التاريخ؟ وهل استطاع الطيب بن ربعية من خلال كتابه "الشعر الثوري بمنطقة حد الشكالة ولاية غليزان " أن يسجل بعضا من الوقائع التاريخية؟

وللإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها قسمنا بحثنا إلى فصلين تطبيقيين ومدخل، تناولنا في هذا الأخير المفاهيم والمصطلحات المتعلقة بالشعر الشعبي بشكل عام، أما الفصل الأول تطرقنا فيه إلى الأغراض الشعرية في الشعر الشعبي في كتاب "الشعر الثوري بمنطقة حد الشكالة ولاية غليزان" والذي يحوي ثلاثة مباحث وفق الأغراض الشعرية من مدح ورثاء وهجاء، والفصل الثاني كان عبارة

عن دراسة في الشعر الشعبي الجزائري الديني السياسي في المدونة، وقسمناه أيضا إلى ثلاثة مباحث، المبحث الأول كان دراسة تطبيقية عمّا جاء من حضور ديني في الشعر الشعبي، والمبحث الثاني تضمن وظيفة الشعر الشعبي، وآخر مبحث سلطنا الضوء فيه على الأحداث التارخية التي ذُكرت في هذا الكتاب.

ومن أجل إثراء البحث والتوثيق العلمي اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع، وكان أهمها كتاب الشعر الديني الجزائري الحديث لعبد الله الركيبي الذي خصص فصلا كاملا للشعر الملحون في كتابه، وكتاب دور الشعر الشعبي في الثورة للتلي بن الشيخ، وفيما يخص المنهج المتبع في دراستنا، وقع اختيارنا على المنهج التاريخي، وهو أنسب منهج للقصائد التي كانت محل دراستنا، بحيث أن موضوع القصائد غالبا ما يحيلنا إلى أحداث تارخية بشكل أو بآخر، فكانت دراستنا للمدونة من الجانب التاريخي، لأنه يتوافق مع الشعر الشعبي...

ولا يخفى لنا أن سبيل البحث وطلب العلم لا يخلو من المصاعب والمطبات، إلا أن أبرز المصاعب التي واجهتنا هي عدم توفر المصادر والمراجع بشكل كافٍ في مكتبات ولاية غليزان، لذلك كان علينا التوجه للبحث في مكتبات خارج الولاية عدة مرات، وكذلك واجهنا صعوبة للحصول على المصحف القرآني برواية ورش بصيغة وارد في الحاسوب ، إلا أننا تمكنا من الحصول عليه في نهاية المطاف، لكن البحث العلمي بشكل عام وهذا الموضوع بالذات يستحق تحدي الصعاب وتخطيها، ورغم ذلك مهما تعمقنا في دراسة الشعر الشعبي من الناحية التاريخية إلا أننا لن نوفيه حقه...

وفي الختام نشكر للأستاذ الدكتور البروفيسور خليفي سعيد شكراً خاصاً لأنه ساعدنا وشجعنا على اختيار هذا الموضوع، ولم يبخل علينا بعلمه وإرشاداته القيمة، بارك الله فيه وجزاه الله كل خير أستاذنا الفاضل، وأتقدم بجزيل الشكر لأعضاء اللجنة الموقرة، الذين تجشموا عناء قراءة هذا البحث وتمحيصه وتصحيحه، فلهم منا جميعا كل الشكر والامتنان...

غليزان في 20 ماي 2024

مدخل

شرح مفاهيم ومصطلحات في الشعر الشعبي الجزائري

1- الشعر الشعبي وإشكالية المصطلح..

2- نشأة الشعر الشعبي الجزائري..

3- خصائص الشعر الشعبي..

4- علاقة الشعر الشعبي بالتاريخ..

1. الشعر الشعبي وإشكالية ضبط المصطلح:

تعددت المصطلحات لهذا الفن الشعري، ولم يضبط لحد الآن مصطلح جامع مانع أو مفهوم محدد من قِبل الباحثين في هذا المجال ، فكل منهم اعتمد على مصطلح وفق منظوره وحججه.

❖ **الشعر الملحون:**

أكثر ما يمز هذا الفن الشعري عن غيره هو اللحن في القواعد اللغوية، وهناك من يعتمد اصطلاح الملحون نسبة إلى اللحن اللغوي في هذه القصائد، ويعود سبب هذا اللّحن جهل صاحب النص والمتلقي القواعد اللغوية الفصيحة، ولولا هذا لكان فصيحا، لأن "الشعر الملحون هو تقليد للقصيدة المعربة فالفرق بينه وبينها هو أنه لم يراع الإعراب والقواعد اللغوية المعروفة، وذلك ليتناسب ووجدان المتلقي البسيط، الذي قد لا يستطيع أن يتذوق الشعر الفصيح،"[1] فالظروف السائدة آنذاك لم تتح الفرصة للكثير من الناس لتعلم اللغة العربية وقواعدها، لذا اظر الشاعر أن ينظم قصائده وفق لذلك.

والشيء نفسه بالنسبة للمتلقي، فهو يجهل اللغة العربية الفصيحة، لأنه ينشأ على تذوق قصائدها، لذا الضروري أن يكون هناك شعر يتوافق ومستواه الفكري واللغوي لكي يتمكن من فهمه والتفاعل معه.

و**نعيمة لعقريب** لها تصور آخر في اصطلاح الشعر الملحون، حيث أن هناك علاقة بين الشعر والغناء والألحان، كون هذه الأشعار تغنى وهناك من الشعراء من لا يقول شعرا إلا بمصاحبة الإيقاع

[1] عبد الله الركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي، دط، ج1، الجزائر، 2011، ص446.

والترنيم، كما أنه في بعض الأحيان يسمى الشاعر بالغناي،[1] أي أنه سمي ملحونا لأنه يُلحن ويلقى على مسامع المتلقيين في الأسواق بألحان تطرب لها الأذان.

❖ **الزجل:**

أقدم مصطلح أطلق على هذا الفن الشعري حسب ما ورد في المصادر الزجل، وذلك لارتباطه بالموشحات الأندلسية، فـ "الشعر الزجلي هو فن العامة بالأندلس من الشعر، وفيها نظمهم، حتى أنهم لينظمون بها في سائر البحور الخمسة عشر، لكن بلغتهم العامية وأساليب الشعر وفنونه موجودة في شعرهم، ما عدا حركات الإعراب في أواخر الكلمات، فإن غالب كلماتهم موقوفة الآخر،"[2] القصائد الزجلية تتشابه والموشحات الأندلسية أكثر مما تختلف عنها، فلغة الزجل تكاد تكون فصيحة لولا التخلي عن حركات الإعراب في آخر الكلمة فقط، واستبدالها بالسكون، وإنما من حيث الأوزان و نظام الأبيات بالصدر والعجز فهي تحاكي الموشح الأندلسي.

وهذا ما جعل **عبد الله الركيبي** يرى بأن خصائص الزجل لا تنطبق كليا على الشعر الجزائري الملحون، كون أن الزجل يتشابه إلى حد بعيد مع الموشح الأندلسي بينما الشعر الجزائري الملحون ليس بشبيه للموشحات الأندلسية، وإنما له خصائص ومميزات أخرى تختلف عنه، إذ يقول "والواقع أن إطلاق مصطلح الزجل على الشعر الجزائري الملحون لا يستقيم لأنه ليس بعامية، وإنما هو مزيج بين الفصحى والعامية، بل إن ما فيه من موشحات أو أزجال تقترب من الفصحى في كثير من الأحيان

[1] ينظر نعيمة العقريب: قصيدة حيزية دراسة تحليلية، الفيروز للإنتاج الثقافي، دط، برج البحري، الجزائر، 2009، ص38.

[2] عبد الرحمن ابن خلدون: المقدمة، HASNAOI M بدعم من وزارة الثقافة، ط3، تح عبد السلام شدادي، ج3، الجزائر، 2006الجمهورية الجزائرية، ص305 و33.

أو تتراوح بين العامية والفصحى،"[1] فقضية اللغة وعدم القدرة على تحديدها قطعا إذا كانت عامية أو فصحى يحدث فرقا شاسعا بين الزجل الذي تحدث عنه **ابن خدون** والملحون الجزائري الذي ركز عليه **عبد الله الركيبي**، فكل منهما أعطى مفهوما لهذا النوع من الشعر، وحدد له خصائص معينة، ونظّر له وفق النصوص التي كانت تؤلف في عصر كل واحد منهما...

❖ **الشعر الشعبي:**

مصطلح "الشعبي" هو أكثر مصطلح يتوافق مع هذا الفن الشعري، لأننا نستشف من خلال قصائده تراثاً كبيراً يحيلنا إلى زمن مضى، ونحن نتواصل معه من خلال هذه القصائد الشعبية، لأن "صفة الشعبية في الأدب تنصرف إلى ما له عراقة وقدم، وإلى ما يعبر عن روح جماعية، بحيث يصبح هذا الشعر تعبيرا عن وجدان الشعب وعن قضاياه دون اهتمام بالقائل، إذْ ينصب اهتمام المتلقي على النص وحده،"[2] وكثيرا ما نجد قصائد شعبية متداولة بمختلف أقطار البلد مجهولة المؤلف، وهذا دليل على أن المتلقي من عامة الناس، ركز على النص فقط، يحفظه ويكرره على مسامع غيره ليسهم في انتشار القصيدة، وبالتالي تصبح ملكا للشعب.

كما فضل **التلي بن الشيخ** إطلاق مصطلح الشعر الشعبي، لكن بمفهوم يختلف عن المفهوم الذي طرحه **عبد الله الركيبي** إلى حد ما، في نظره أن الشعبية تطلق على فن يتوسط مستويين من الفنون إذْ يقول "الشعر الشعبي هو ضمن الفنون الشعبية وهي فنون وسيطة، أي الفنون التي تتسم

[1] عبد الله الركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث، ص451.

[2] المرجع نفسه، ص446 و447.

بنوع من الإبداع الرفيع، والابتكار الفني الذي تصقله قدرة الشعب على الخلق والإبداع، ولكنه إبداع بعيد عن تأثير الثقافة المدرسية التي لها منحاها، وإدراكها في فهم العلاقات بين الأشياء، كما أنها تتميز عن الفنون البدائية الساذجة بقدرتها على التطور ومواكبة حياة الطبقات الشعبية،"[1] فالعراقة والقدم لا تتنافى والمستوى الفني، ولا يمكن فصل الشعر الشعبي عن التراث وكل ما هو عريق، وفي نفس الوقت يتسم بمزايا فنية فريدة، مميزة، ليست بمدرسية (رسمية) ولا عامية ساذجة، وهذا هو الأصل في العراقة، فالفن العريق لا يمكن له أن يكون تافها ولا ساذجا وإلا اندثر، وتناسته الشعوب والأجيال ولا يصلنا منه شيء، وإذا وصلنا فيصل القليل جدا منه، وهذا لا ينطبق على الشعر الشعبي.

لذلك فمصطلح "الشعر الشعبي" هو أقرب مصطلح إلى الدقة، استنادا إلى المفهومين السابقين، إضافة إلى أنه أكثر المصطلحات ذيوعًا وانتشارًا من قبل الباحثين.

2. نشأة الشعر الشعبي:

تعددت الآراء حول نشأة الشعر الشعبي، فكل باحث ركز على رافد معين ينسبه له، لذا ولم نتمكن من الوصول إلى نتيجة قطعية تحدد أصل الشعر الشعبي.

هناك من رأى أن الشعر الشعبي أن الشعر الشعبي نشأ في أحضان الموشحات الأندلسية، حيث أنه يمثل صورة عنه من قبل عامة الناس وذلك لما شاع التوشيح في أهل الأندلس وأخذ الجمهور لسلاسته وتنميق كلامه وتصريع أجزائه، نسجت العامة من أهل الأمصار على منواله، ونظموا في

---

[1] التلي بن الشيخ: دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة، الشركة الوطنية للتشر والتوزيع، دط، الجزائر، 1983، ص377.

طريقته بلغتهم الحضرية، من غير أن يلتزموا فيه إعرابا. واستحدثوا فنا سموه بـ "الزجل" فجاؤوا فيه بالغرائب،[1] فبداية التخلي عن القواعد اللغوية في الشعر كانت بعد ظهور الموشحات الأندلسية، وهذا يعني أن أصل القصيدة الشعبية يعود إلى القصيدة العربية الفصيحة، وتغيرت فيها الأساليب والأشكال إلى أن أصبحت كما هي عليه الآن.

بينما يَنْسِب **العربي دحو** بذرة الشعر الشعبي إلى عصور سابقة للفتح الإسلامي فمنهم من يعتقد أنه امتداد إلى ما قبل الفتح الإسلامي، وغيرهم يرى بأنه ظهر بعد الفتح الإسلامي، فأصحاب الرأي الأول، انقسموا إلى قسمين، القسم الأول يرجح أنه امتداد للشعر الروماني، والقسم الثاني يرجح أنه كان متواجداً قبل الفتوحات الاسلامية لكنه اندثر بمجيء الفتوحات،[2] هذا وتعتبر انطلاقة القصيدة الشعبية غير معلومة.

من باب التركيز على اللغة والأسلوب، فهناك من ينسبها إلى الزحفة الهلالية لأن "هذا الشعر يصدر عن بيئة صحراوية، وفي لغته قريب من هذه البيئة، ومن لغة الشعر الهلالي الذي أرى أنه معه تكونت القصيدة الشعبية الجزائرية التكوين الذي هي عليه الآن، على الأقل في إطارها الشكلي الذي هو إطار عمودي عربي،"[3] ولا شك أن الهلاليين تركوا أثرهم وبصمتهم بشكل أو بآخر، سواء في الشعر أو غيره، وكانت القصيدة الشعبية إحدى أثارهم. لكن مما لا شك فيه، أن الإنسان بطبعه

---

[1] ينظر ابن خلدون: المقدمة، ص328.

[2] ينظر العربي دحو: الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، ج1، الجزائر، 1989، ص32.

[3] العربي دحو: مقاربات في الشعر الشعبي العربي في الجزائر، موفم للنشر المؤسسة الوطنية للفنون، دط، الجزائر، 2007، ص138.

والعربي خاصةً يحبذ سماع ما تطرب له الآذان، ويعبر عن خلجة الأنفس، وبانتشار العامية والجهل بالعربية الفصحى والأوزان الفراهيدية، جاء الشعر الشعبي كنتيجة حتمية لهذين السببين.

3. خصائص الشعر الشعبي:

تميز الشعر الشعبي بخصائص عديدة، ولا يسعنا ذكر إلا أهم خمس خصائص منها، بشكل مختصر في النقاط التالية:

❖ **التخلي عن القواعد اللغوية:**

يُنظم الشعر الشعبي من قبل عوام الناس، الذين يجهلون العربية الفصحى وقواعدها، لذلك الشعر الشعبي لا يراعي القواعد النحوية والصرفية وهذا هو أساس الفصل بين الشعر الشعبي والفصيح، لأنه يصدر في كثير من الأحيان عن شعراء يجهلون القواعد النحوية والصرفية في اللغة العربية الفصحى،[1] وهذه خاصية كل القصائد الشعبية.

❖ **البلاغة في الشعر الشعبي:**

رغم تخلي القصيدة الشعبية عن القواعد اللغوية إلا أنها تراعي الجانب البلاغي، ويرى **ابن خلدون** في هذا الصدد بأن للعرب في هذا الشعر بلاغة فائقة ففيهم الفحول والمتأخرون عن ذلك، فلو حصلت له ملكة في لغتهم لشهد له ذوقه وطبعه ببلاغتها، فالإعراب لا دخل له في البلاغة، وإنما البلاغة مطابقة الكلام للمقصود ولمقتضى الحال من الوجود فيه، وأن الأذواق في معرفة البلاغة تحصل

[1] ينظر العربي دحو: الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى، ص211.

لمن خالط تلك اللغة وكثر استعماله لها ومخاطبته بين أجيالها حتى يحصل ملكتها،[1] فالبلاغة ليست حكراً على الشعر الفصيح فقط، ولا علاقة لها بالقواعد اللغوية، ولا يمكن تذوق هذا النوع من الشعر وبلاغته إلا بالتعود على سماعه، بشكل مستمر ومتكرر.

❖ **الحضور الديني في الشعر الشعبي:**

الشاعر الشعبي من عوام الناس وبسطائها، لم تسمح له الفرصة لتعلم الكثير، فكل ما كان مُتاحا هو تعلم القرآن في الزوايا وتلقي التعاليم الدينية من المشايخ شفويا، حيث أن "في كل القصائد المختلفة الموضوعات، نجد أثر الدين واضحا قويا وهي سمة بارزة في هذا الشعر، فقد يبدأ الشاعر بالدين، وقد ينتهي به، يذكر الله أو يصلي على الرسول صلى الله عليه وسلم"[2] وتكاد لا تخلو قصيدة من الحضور الديني، لتعكس مرجعية الشاعر الدينية، فإن لم يبدأ بالبسملة والصلاة على النبي أو يختم بها، فيشير إلى ذلك في إحدى أبيات القصيدة بطريقة ما.

❖ **تعدد الموضوعات في القصيدة الشعبية:**

وبما أن من إحدى خصائص القصيدة الشعبية الحضور الديني، فبالضرورة أن تتعدد فيها المواضيع، وفي بعض القصائد حتى وإن غاب الحضور ديني إلا أنها تبقى زاخرة بمضوعاتها ، وهذا ما هو "مألوف في الشعر الشعبي أن لا يتقيد الشاعر بوحدة الموضوع، فهو ينتقل من موضوع إلى آخر بدون سبب

[1] ينظر ابن خلدون: المقدمة، ص305 و344.

[2] عبد الله الركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث، ص463.

واضح كما أنه يؤخر أحيانا الحديث عن أشياء كان المفروض أن يقدمها لأهميتها في القصيدة والعكس."[1]

❖ **ظاهرة الإقليمية في الشعر الشعبي:**

كون الشاعر الشعبي ابن بيئته، ويمسه كل ما يمس أفراد مجتمعه، إذاً فهو يهتم بقضايا بلده ويسلط الضوء على الظروف التي يكابدها أفراد مجتمعه، ويعبر عن قضايا البيئة المحلية التي يرتبط بها الشاعر، في حدود تصوره وإدراكه ولا يعتمد على توظيف الأساطير والخرافات والمبالغات التي لا يقرها العقل والمنطق،[2] وبذلك كان الشاعر الشعبي واقعيا، وارتباطه بالواقع الاجتماعي أثر على أسلوبه في نظم القصيدة إذ أنه يخلو من طابع الخيال، واكتفى بتصوير الحقيقة كما هي.

4. علاقة الشعر الشعبي بالتاريخ:

لا يمكن إنكار علاقة الشعر الشعبي بالتاريخ، لأنه يعكس رؤيا وتصور البسطاء من الناس للظروف المعَاشة إبان الإستدمار الفرنسي، وموقفهم من ذلك، فقد "ارتبط الشعر بالقضية الوطنية ارتباطا وثيقا، وواكب الأحداث التاريخية وصور الحياة العامة وجراح ومتاعب الجزائريين في عهد الاستدمار الفرنسي تصويراً صادقاً وأمينا، فهو يمثل شعر المقاومة، وكان موقف الشاعر الشعبي في هذا المجال واضحا وجليا،"[3] وهذا إن دل على شيء يدل على مدى براعة الشاعر الشعبي حتى وإن كان

---

[1] التلي بن الشيخ: دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة، ص127.

[2] ينظر التلي بن الشيخ: منطلقات التفكير في الأدب الشعبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، الجزائر، 1990، ص11.

[3] التلي بن الشيخ: دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة، ص 250 و98.

أميا، وقدرته على نظم أبيات غنائية يعبر فيها عما يجول في خاطره، فيعكس إرادة المواطن الجزائري وتحديه، وبذلك الشعر الشعبي يمثل موروثا تاريخيا عربيا إسلاميا يربط مصيره بالإنسان العربي والإنسان المسلم في كل أنحاء العالم ومضى على هذه الطرق يصور حالة الشعب الجزائري في كل الظروف والمحن، حتى يمكننا القول بأننا نستطيع من خلاله رصد ماضينا التاريخي والثقافي والفكري والسياسي،[1] وبهذا تتشكل مكانة بالغة الأهمية للشعر الشعبي.

الشعر الشعبي يعكس طبيعة التفكير لدى صاحبه ومتلقيه ومستحسنه، فـ"عندما حل الفرنسيون بالجزائر نشروا من الشعر نماذج متعددة وترجموها في مجلاتهم، لأنها في نظرهم تساعد على فهم ظروف العهد العثماني ولغة السكان وعلاقة هؤلاء بالحكم العثماني حقا ان* الشعر الشعبي كان سجلا للنبض الاجتماعي والإقتصادي في البلاد، ويمكن القول من الناحية التاريخية أنه كان أشمل وأقرب إلى الحقيقة من الشعر الفني(...) لأن الشعر الشعبي كان يصف ردود الفعل بآلة تسجيل أمينة."[2] فالمخططات الفرنسية في إحتلال الجزائر لم تكن عبثية، بل كانت ممنهجة تسعى إلى غاية محددة، وقد تمكنت منها بعدة مخططات ومنها اهتمامها بالشعر الشعبي وترجمته، اتضح لها من خلاله فكر الشعب الجزائري واهتماماته، لتتمكن من إيجاد طريقة مثلى في التعامل معه.

---

[1] ينظر العربي دحو: الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى، ص87.

*وردت في الكتاب "ان" وربما هو خطأ مطبعي وأصلها "إن".

[2] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ط1، ج2، بيروت، لبنان، 1998، ص312.

الفصل الأول:

الأغراض الشعرية في كتاب "الشعر الثوري"

1- المبحث الأول: المدح في الشعر الشعبي في المدونة.

2- المبحث الثاني: الرثاء في الشعر الشعبي في المدونة.

3- المبحث الثالث: الهجاء في الشعر الشعبي في المدونة.

وإن كان الشعر الشعبي بمسار بعيد كل البعد عن الشعر الفصيح (الرسمي)، إلا أنه تناول الأغراض الشعرية بأنواعها من مدح ورثاء وهجاء في كتاب "الشعر الثوري"، وكلها ترمي بشكل مباشر أو غير مباشر إلى أحداث تارخية الجزائرية قد وقعت.

1- المبحث الأول: المدح في الشعر الشعبي

يعد المدح من الأغراض الشعرية الضاربة في القدم، فقد أبدع الشعراء العرب في نظم قصائد المدح على مر العصور، ومن أشهرها "لامية كعب بن زهير (بانت سعاد) التي ترجمت إلى الإيطالية"[1] ومدح فيها الرسول صلى الله عليه وسلم.

والمدح منبعه مشاعر الشاعر تجاه الممدوح، "فهو شعر غنائي، يقوم على عاطفة الاعجاب، ويعبر عن شعور مَلَك الشاعر تجاه فرد أو جماعة، وأثار في نفسه روح الإكبار والاحترام، لمن جعله موضع مديحه، وفي هذا الفن من الشعر تعداد للمزايا الجميلة، ووصف للشمائل الكريمة وإظهار للتقدير العظيم الذي يكنه الشاعر لمن توافرت فيهم تلك المزايا،"[2] وهذا يعني أن الشاعر لا يمكن أن يمدح شخصا لا يكن له مكانة عالية ولا تقديراً، وإلا فإنه يعتبر شعر تَكسُّب.

ومن ضوابط المدح أن يُمدح الشخص لصفات محددة، أو لما يندرج ضمنها، "ولا يُمدح الشخص إلا بما يكون لهم وفيهم من الفضائل الأربعة، وهي العقل والشجاعة والعدل والعفة،"[3] والبطولة تندرج

---

[1] إيميل ناصيف: أروع ما قيل في المديح، دار الجيل، دط، بيروت، لبنان، دت، ص10.

[2] المرجع نفسه، ص10.

[3] أبي الفرج قدامة بن جعفر: نقد الشعر، مطبعة الجوائب، ط1، قسنطينة، الجزائر، 1301هـ، ص20.

ضمن صفات الشجاعة، وكان شعراء الشعبي غالبا ما يَمدحون المجاهدين بالبطولة والشجاعة،لأن هذه المجموعة من القصائد بالذات تستمد مادتها من الثورة وكل ما له علاقة بالثورة، فكان تحديد القيم الاجتماعية بناءً على الظروف السائدة وكيفية التعامل معها، لذا فالبطولة والشجاعة كانت صفة ضرورية ومطلوبة من أجل تحرير البلاد من الإستدمار الفرنسي.

في قصيدة الشيخ **جيلالي مراتي** وصف إحدى المعارك، لكنه أبى إلا أن يذكر قادة المعركة سي **مراد** وسي **زغلول**، ومدحهما تخليدًا لبطولاتهما، فيقول في مقطع من القصيدة:

شُوفُوا أَوْلادْ العَرْبِيَة تْحَزْمُوا بعْسَاكِرْ قْوِيَة

مْدَافَعْ وْدِسِيَا حَتَى تَحْفَظْهُمْ يَا جَوَادِي

كِي نَشَطْهَا سِي مُرَادْ سَقْطَتْ طَائِرَاتْ واقْبَاطْ

انْدَمْرَتْ ودَاهَا وَادْ وأنْجَرْحَتْ مَنْ لَكْبَادِي

سِي زَغْلُولْ رَاجلْ فَلْعُوصْ مَا ذْبَحْ مَنْهَا بَلْمُوسْ[1]

في هذا المقطع تصوير لبطولة وشجاعة المجاهدين ورجاحة عقولهم، فالبطولة والشجاعة لوحدها قد تكون غير كافية، وفي بعض الأحيان تضر صاحبها أكثر مما تنفعه، لذلك تحكيم العقل ضروري

[1]طيب بن ربعية: الشعر الثوري بمنطقة حد شكالة ولاية غليزان تراجم وسير، دار كوكب العلوم للنشر والطباعة والتوزيع، دط، الجزائر، 2023، ص39.

لنجاح المعركة وهزيمة العدو، وذلك لقوله تعالى: ﴿**يُوتِي اِلْحِكْمَةَ مَنْ يَّشَآءُ وَمَنْ يُّوتَ اُلْحِكْمَةَ فَقَدُ وِتِيَ خَيْرًا كَثِيراً**﴾[1].

فالشاعر الشعبي كان ينزل المجاهدين مكانة عالية، لذلك يذكرهم في قصائده ويمدحهم، ويخلد ذكراهم في شعره فتتناقل من جيل إلى جيل، وبهذا يكون قد صور الشخصية النموذجية في المجتمع ليُحتذى بها.

وحتى النساء كانت لهن حصتهن في دعم الثورة بأسلوبهن في مدح المجاهدين، ونلمح هذا في القصيدة التي مطلعها:

يَا سَعْدِي دَارُو الثَوْرَة هَذُوكْ الْمُجَاهْدِينْ[2]

يعد هذا بمثابة فخر وتغني بالثورة وبمجاهديها، يؤكد موقفهن من الثورة، وتأيدهن لها، نابع من مشاعر قوية لهن باندلاع الثورة، فالشعب لم يعارض فكرة الثورة، بل كان داعما ومساندا لها من كلا الجنسين، نساء ورجالا، ويواصلن القصيدة فيقلن:

هَذَا الجِيشْ اللِي مْوَالِي ومَا يَرْقُدْ فِيهَا لْيَالِي

عَقَبْ اللِيلْ يْبَاتْ سَارِي وْ أَوْلَادْ العَرْبِيَة سَاجْيِينْ

هَذَا الْجِيشْ اللِي مْحَرْبِي فِيهُمْ شَاهدْ العَرْبِي

---

(1) البقرة الآية 268.

(2) المدونة، ص94.

فِي كُلْ كُدْيَة مْكَمْبِي ويْطَاكِي فَالْكَافْرِينْ[1]

نجد في القصيدة اعتدال في المدح وعدم مبالغة وتوظيف الخيال، فجيش التحرير كان يحارب ليل نهار وذلك لعزيمته وإصراره على تحرير الوطن، ولولا شجاعته لما خُلِدت بطولته، كما ركزت النساء في القصيدة أيضا على أحد المجاهدين وهو شاهد العربي "المدعو العربي شروت من مواليد 1926 انضم للثورة سنة 1956 في فرقة الكوموندو، واستشهد على تراب المنطقة السابعة 1960"[2] فخلدن اسمه في هذه القصيدة.

وفي مقطوعة شعرية تتألف من بيتين فقط مدحت المجاهدة **بختة الهوارية** أخاها المجاهد **سواق شعيب** فقالت:

خُويَا كِي سَاجِي وْدَايَرْ اتِصَالاَتْ

دَايَرْ اتِصَالاَتْ مَنْ مَجْمَعْ لَلْرَحْبَاتْ[3]

فهي تصف أخاها بالشجاعة والعقل المدبر، فكلمة "ساجي" في العامية يمكن لها أن تنطوي ضمن صفات الشجاعة وهي إحدى الفضائل الأربعة، اعتدلت في المدح، فكان مدحها لأخيها موجزاً مختصراً قدر المستطاع ويؤدي الغرض المطلوب، فهناك من الشعراء "من يجمل المدح، فيكون

---

(1) المدونة،ص 95.

(2) المدونة، ص ن.

(3) المدونة، ص106.

ذلك وجها حسنا، لبلوغه الإرادة مع خلوه من الاطالة، وبعده من الاكثار ودخوله الاختصار،"[1] وربما هذا ما يسهل حفظ البيتين وانتشاره بين الناس.

مدحت **خلفة بنت المهدي** صهرها الطيب ولد المهدي الذي أُجبر على المشاركة في حرب الهند الصينية، فتصف استعداده للحرب دون خوف أو تردد فتقول:

الطَيّبْ كِي يَتْحَزَمْ رَايَح لبْنِي مَسْلَمِ

عْبَايْتُو مَنْ القِيطَانْ و البَرْنُوسْ مْحَمَمْ

رُحْتْ لْبُو عَمْرُوسْ وْصَبَتْ الْغَاشِي مَدْرُوسْ

النَخْلَة تَاقَتْ فَلْحَوْشْ وَالسْبَعْ وَلْدْ اللْبِيَة[2]

بوصفها لهيئته ولباسه و"برنوسه" دلالة على الهيئة العربية الأصيلة ورائحته الطيبة، لأن "البرنوس" كان يعطر بالبخور حسب وسائل التعطير التي كانت متاحة آنذاك، و"إن التأكيد على المظاهر الخارجية أو الشكلية مثل العمامة والبرنوس، لا يعني أن الشاعر يرى في هذه الفروق أمرا هاما ينبغي ذكره في هذه المناسبة، وإنما يعني أن هذه المظاهر رغم عدم أهميتها قد لعبت دورا كبيرا في حياة

---

[1] ابن رشيق القيرواني: أبو علي حسن الأزدي المسيلي الجزائري القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، المؤسسة الوطنية للفنون، دط، تح توفيق النيفر وآخران، ج2، رغاية، الجزائر، 2013، ص741.

[2] المدونة، ص108.

العامة،"[1] وتشير إلى شجاعته بقولها "سبع ولد اللبية"، وأكثر التشبيه شيوعا في العامية أو الفصحى عن الشجاعة هو التشبيه بالأسد، وتواصل القصيدة فتقول:

كِي جَاتْ الْمَاشِينَة تْلَايْمْ فِي غَاشِينَا

لَبْسُوهُمْ كَسْوَة شِينَة وْذِيكْ الرْجَالْ تْنَجَمْ[2]

بمعنى أن استعداد المواطن الجزائري للحرب إكراها ليس بالأمر الهين، بعدما كان وسط أهله وعائلته يتركهم ويسافر لبلد بعيدة ليشارك في حرب لا ناقة له فيها ولا جمل أمر صعب، ولذلك حاولت الشاعرة تصوير الموقف الذي كان فيه الطيب ولد المهدي وتصرفه بسعة صبر وحكمة وسلم أمره لله سبحانه عز وجل، وهذا يندرج ضمن فضيلة العقل، فالوثائق التاريخية لا تبدي تفاصيل أكثر عن التجنيد الإجباري وعن حال أهل المجندين وموقفهم، وحزنهم، فكان للشعر الشعبي حصة في دعم الوثائق التاريخية بتصوير عدة مشاهد أحداث وموقف الشعب منها..

المدح لا يشترط الاعتدال وعدم الإطالة فقط، وإن كان المدح مطولا بعض الشيء فالأهم أن يكون الكلام والأوصاف صادقة، لأن الحقيقة هي إحدى ضروب المدح،[3]وهذا ما نجده جليا في قصيدة الشاعر الشعبي **عبد القادر بلكحل** في مدحه للرئيس المجاهد الراحل **هواري بومدين (محمد**

---

[1]ينظر التلي بن الشيخ: منطلقات التفيكير في الأدب الشعبي، ص57.

[2]المدونة، ص108.

[3]ينظر ابن رشيق: العمدة، ص735.

بو خروبة) يعبر فيها على لسان الشعب عن مدى استحسانهم لسياسته وإنجازاته في البلاد، وإكراما للرئيس المجاهد بدأ القصيدة بلقبه، حيث يقول:

بـُومَدْيَنْ يْـدَوَمْ السَتْر عْلِيـهْ طَـبَـقْ الثَـــوْرَة الـــزِرَاعِيَـــة

مَا يَبْقَاشْ عَنْدَكْ زُوجْ بْلَايِصْ وْلَاخُـــرْ طَايَـــحْ فِرَايَـــــسْ

بْـــلَادِي حُرَة وْأَنَا نَحْكَـمْ فِـيهْ هَـذَا بـُو مَـدْيَـنْ مُـولْ الفَنْطَازِيَـة

وَاللِـــي دَارْهَـــا بَـــارَك الله فِيـــه خَلِيفْتُو مَـجَاتْـشْ كِيـمَـا هِيَة[1]

ولا يخفى لنا أن الرئيس الراحل **هواري بومدين** خدم وطنه وشعبه إلى حد بعيد، ومن أهم قراراته هو تطبيق الثورة الزراعية ودعمه للأرياف وكله مسجل في التاريخ إذ يقول في إحدى قراراته: "إن القرى ستكون ملكا للمجموعات الساكنة في القرية والبيت سيكون ملكا دون مقابل للفرد المستفيد من الثورة الزراعية (...) شريطة أن يبقى مرتبطا بالأرض والأعمال التي لها علاقة مباشرة بالأرض."[2] فبذكر الشاعر إنجازات الحاكم ويتغنى بها فهذا دلالة نجاحه في إدارة شؤن البلاد وحكمها، ويقصد بكلمة "الفنطازية التوزيع العادل للثروة"[3] إذن الشاعر بأسلوبه الخاص أراد أن يقول بأن الرئيس الراحل كان حاكما عادلا حكيما في تطبيق القرارات المناسبة للشعب الجزائري وهذه من فضائل الإنسان.

---

[1] المدونة، ص79.

[2] سعد بن البشير العامرة: هواري بومدين الرئيس القائد 1932-1978، قصر الكتاب، ط1، البليدة، الجزائر، 1997، ص126.

[3] المدونة، ص79.

كما أن الشعب الجزائري له نظرته الخاصة للثورة الزراعية، إذ أنها النفس النابض والشريان المتدفق في الوسط الشعبي منذ وجودها، وأي صلاح يمس الأرض يستقبل بالارتياح،[1] واعتمد على أسلوب بسيط غير مبتذل غير مطول ومفهوم لدى المتلقي، "فالمدح تكون معانيه جزلة، وألفاظه نقية، غير مبتذلة"[2] لتكون أكثر صدقا وواقعية.

وكان للنساء حظ في نظم قصائد المدح، حيث كن متتبعات للأحداث السياسية والثورية للجزائر، وكأنهن يترقبن الاستقلال من بعيد، وكن يتفاعلن مع كل حدث ويعبرن بأسلوبهن عن الأثر الذي أحدثه في أنفسهن، وهذا ما جسدنه في بيتين يعبرن عن سرورهن ممّا قام به **فرحات عباس**:

فَرْحَاتْ عَبَاسْ وبْرَيْتَكْ رَاهَا جَاتْ

سَمْعُو الْخَاوَة وشَدِيتْهَا بْيَدِيَا[3]

ورغم الإيجاز في القول إلا أنه يعبر عن مدى سرورهن بما قام به **فرحات عباس**، وتشجيعه على الاستمرار في المطالبة في الإستقلال، حتى وإن لم يُلقَ على مسامعه هذين البيتين، لكن أثر التفاعل بين الشعب والمناضلين بقي حيّا بعد سنين طوال ووصلنا اليوم ليصور لنا كيف كان لهذا الشعب أن يتفاعل مع الأحداث السياسية بطريقة فنية بسيطة رغم القمع الاستدماري والتجهيل، فالشعب جميعا من نساء أو رجال كان لهم رغبة قوية في الاستقلال والعيش بحرية.

---

[1] ينظر العربي دحو: مقاربات في الشعر الشعبي العربي في الجزائر، ص122.

[2] ابن رشيق: العمدة، ص730.

[3] المدونة، ص102.

ونستنتج مما سبق أن المدح كان يؤسس للقيم المثلى في المجتمع، والتي يستحق صاحبها أن يمدح بها ألا وهي البطولة والشجاعة، فركز الشعراء على هاتين الفضيلتين لضرورتهما من أجل قيادة الحرب التحريرية.

2- المبحث الثاني: رثاء الشهداء في الشعر الشعبي

الرثاء شأنه شأن المدح، الفرق بينهما يكمن في حالة من قيل فيه الكلام إذا كان حيّا يرزق أم كان ميتا لأن "مادة الرثاء كمادة المدح مؤلفة من الخصال والفعال المحبوبة"[1] فالشاعر يذكر الميت بما كان يتصف من صفات حميدة كنوع من التفريغ عن حزنه لفقد الميت، كما أن هناك تشابها بين المدح والرثاء، فيمكن القول أن الخاصية أو الميزة التي تعيننا على التفريق بينهما في حال عدم معرفتنا لسياق نظم القصيدة هو" أنه يخلط بالرثاء شيء يدل على أن المقصود به ميت مثل (كان) أو ما يشاكل هذا، ليعلم أنه ميت، وسبيل الرثاء أن يكون ظاهر التفجع، بين الحسرة مخلوطا بالتلهف والأسف والاستعظام،"[2] أي استعمال صيغة الغائب، أو أي تعبير يشير على أن الذي يقال في حقه الكلام هو غير موجود، والرثاء غرض شعري ضارب بجذوره إلى عصر الجاهلية، وأشهر ما جاء في الرثاء "قصائد الخنساء التي نظمت ستة وتسعون مرثية."[3]

ولا يخلو الشعر الشعبي من المرثيات، بداية مع مرثية **رحو عبد القادر** في رثاء الرئيس الراحل **هواري بومدين** في قصيدة جميلة جدًا مؤلفة من اثنين وثلاثين بيتا، ولا يسعنا ذكرها كلها فاخترنا منها بعض الأبيات التي يقول فيها:

رَانَا مَتْحَيْرِين دَمْعَتْنَا وِيدَانْ نَبْكُو طُولْ النْهَارْ وَالْلِيلْ وْمَا فِيهْ

---

[1] حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي، المطبعة البولسية، ط2، لبنان، 1953، ص65.

[2] ابن رشيق: العمدة، ص757.

[3] الخنساء: ديوان الخنساء، دار المعرفة، ط2، تح حمدو طماس، بيروت، لبنان 2004، ص124 و125 و126 و127 و128.

وَاجَبْ نَحَزْنُو عْلَى البَطَلْ الشُجْعَانْ علَى اللِي فَارَقْ الوْطَنْ مَا يْرْجَعْشْ لِيهْ[1]

والواضح أن الشعب كان ينزل الرئيس الراحل **هواري بومدين** مكانة عالية، إذ أنه مُدح في احدى القصائد كما ذكرنا في المبحث الأول ورُثيَ في هذه القصيدة أيضا، فـ"الشاعر لا يندب نفسه وأهله فحسب، بل يندب أيضا من ينزلون منزلة النفس والأهل"[2] ولولا أن الشعب الجزائري لا يكن محبة وتقديرا لرئيسهم لما جاء منهم من يمدحه ويرثيه، ولما جاء من بعده من يحفظ القصيدة وينشرها لجيل من بعده لتصور الأثر النفسي آنذاك لدى الشعب الجزائري إثر وفاة رئيسهم، ويقول الشاعر في بيت آخر:

رَانَا نَبْكُو فِي رَئِيسْ إفْرِيقْيَا يَا رَهْج العَدْيَانْ مَا تَبْغِيشْ الظُلْم تَقْهَرْ مَالِيهْ[3]

البيت يعبر عن مدى حزن الشعب على وفاة رئيسهم، خاصة بتوظيفه صيغة الجمع بقوله "رانا نبكو" تشير إلى أن ليس الشاعر وحده من حزن، بل كان حزناً جماعياً، وهذه إحدى مميزات الشعر الشعبي إذ أنه يعبر عن روح الجماعة.

مثلما كانت حصة الأسد في المدح من نصيب المجاهدين، فهي كذلك في الرثاء، إذ رثى الشعراء الشعبيون عدة شهداء، تخليداً لذكراهم، ومن باب التحسيس بمكانة هؤلاء الناس الذين ضحوا بأنفسهم في سبيل الله والوطن.

---

[1] المدونة، ص60.

[2] شوقي ضيف: فنون الأدب العربي الرثاء، دار المعارف، ط4، ج2، القاهرة، مصر، ص5.

[3] المدونة، ص60.

ومن بين هذه المرثيات، مرثية الشهيد **علي معاشي** للشاعر **شامي جيلالي**، الذي أراد تخليد ذكرى هذا الشهيد في التاريخ بشكل فني، فيقول في مقطع من قصيدته:

أَصْحَاب التَارِيخْ إلى المَمَاتْ أَصْحَابْ الجِهَادْ سَادَاتْ الأَبْطَالْ

اَلِي هَانُوا أَعْمَارْهُمْ لله افْنَاتْ مَا قَبْلُوا حُقْرَا و أرضاو القتال

يَشْهَدْ التَارِيخْ بَاقِي فَالشَجْرَاتْ أَعْلِي مَعَاشِي وأَرْفَاقْتَهْ ثْلَاثَة بكْمَالْ

تْرَحَمْهُمْ يَالله يَا عَالِي الدَرْجَاتْ رَمْزا للجِهَاد ضِد الاحْتِلاَل[1]

فهو يصف الشهيد **علي معاشي** ورفقائه بعدة صفات أولها البطولة، وهذا ما جعل التاريخ ينحت أسماءهم ويدرجها ضمن قائمة الشهداء، وواصل في وصفهم بالشهامة والنخوة، بقوله "ما قبلو بالحقرة ورضاو بالقتال،" فمن يضحي بنفسه من أجل الإسهام في تغيير وضع البلاد وتحريرها من مستدمر كافر ظالم والثورة عليه، فقط من كان له حظ وافر من النخوة والشهامة.

كان الرثاء آنذاك منفذاً للتعبير عن حزنهم لفقدهم أقاربهم وأحبابهم في الحرب التحريرية، "وكان يساهم في هذا الفن النساء والرجال، بل ربما كان للنساء الحظ الأوفر من القيام عليه، إذ كن هن

[1] المدونة، ص65.

اللائي يقمن على ندب الميت أياما،"[1] فقد رثين النساء الشهداء في عدة قصائد، مثلما رثين الشهيد **فارس بلعباس** في مقطع من القصيدة فيقلن:

بَلْعَبَاسْ هُوَ رْفِيقْ الرِيَاسْ

قَتْلُوه برْصَاصْ وْمَا دَارْت الخَبِيثَة

دَخْلُو لْمُوسَى وْدَخْلُوهَا بَالْعَسَة

قَتْلُو القُبْطَانْ وعْسَاكْرُو مَبْنِيَة[2]

في مطلع القصيدة يصفن الشهيد على أنه "رفيق الرياس" ذلك لمكانته العالية وبطولته، واستشهد بعد إطلاق النار عليه، ووصفن هذا الفعل بالخبث، لأن الجرائم التي حدثت لا تصدر إلا من قبل "الخبثاء".

حتى أن هناك من رثت أقرباءها وذويها المستشهدين مثلما فعلت **ميموني فاطمة** مع أخيها **أحمد ميموني** اذ تقول في مقطع من قصيدتها:

يَا رَبِي جِيبْ العَسَكْرِي ضَوْ عْيُونِي بَاهْ نْشُوفْ[3]

---

[1] شوقي ضيف: فنون الأدب العربي، الرثاء، ص8.

[2] المدونة، ص99.

[3] المدونة، ص111.

تصف الشاعرة حالتها أثناء فراقها عن أخيها وهو ملتحق بصفوف جيش التحرير، حيث كانت تدعو له أن يعود سالما فهو بالنسبة لها نور عيونها، وهذا تشبيه بليغ يعكس مكانة أخيها في قلبها. وتواصل القصيدة فتقول:

خُويَا سَاجِي مُولاَ حُرْمَة وكْوَابِيسُو فَالْمَحَزْمَة

مْسَقَمْ الرُجْلَة وقْيَامَة وْنَاقَرْ بِيه العَدْيَان

خُوَيَا سَاجِي شْبَاحْ بْلَادُو مَا خَلَاشْ الخَيْ أَوْلاَدُو

مَا خَلاَشْ اخَيْ أَوْلاَدُو مَا خَلَاشْ عْلَاهْ نْسَالْ[1]

في هذا المقطع تصف أخاها الشهيد بثلاث فضائل، وهي الشجاعة بقولها "ساجي"، وبالعفة بقولها "مولا حرمة" فغالبا ما يقصد بالحرمة في اللهجة العامية الجزائرية العفة، وتصفه بالبطولة بالإشارة إلى السلاح الذي يحمله لمحاربة العدو المستدمر.

كما أن هناك نوع من المرثيات التي تتشارك فيها النسوة في نظمها، مثل مرثية الشهيد **إدريس،** الذي رثته حماته أم زوجته وإبنة عمه، إذ قالتا في المقطع الأول من القصيدة:

هَذُوكْ قَاعْ رْجَالِي وَالْحَبِيبْ اسْمُو غَالِي

وَالْحْبِيبْ اسْمُو غَالِي مَا دَارْشْ الدُونِيَة

[1] المدونة، ص ن.

الشَاشْرَة كِي زِينِينْ وَحْوَاشِيهُمْ مَبْنَينْ

جَاهُمْ العْدَوْ فَلْحِينْ مَاتُوا لَا فِي وَطْيَة[1]

تصفه على أنه كان إنساناً صالحاً، ولم يكن رجل سوء بقولها "ما دارش الدونية" أي أنه لم يكن ذو سلوك سيء أو عديم الخُلق، مات في عز شبابه، فكلمة "شاشرا" تطلق عادة على الشبان، وبإشارتها إلى موته في البيت الرابع من القصيدة، يتوفر إحدى مقومات المدح التي تدلنا على أن الذي يقال فيه هذا الكلام ميت.

والعديد من المجاهدين استشهدوا شباناً، مثل ما حدث مع الشهيد الورداني الذي مات بالقرب من مسكن فاطمة القلازية وشاهدت بأم عينها الإشتباك الذي وقع بين المستدمرين والمجاهدين، إذ رثته في قصيدتها ووصفت كيف غُدر به وكيف استشهد، وتقول في إحدى أبيات القصيدة:

وَرْدَانِي يَاكْ زِينُو رَبَانِي[2]

هذا الوصف دلالة على شبابه، كما قلنا سابقا أن معظم المجاهدين كانوا شباناً ضحوا بأنفسهم في سبيل الله والوطن، وتواصل القصيدة في أبيات أخرى فتقول:

نْسَرَحْ الوَرْدَانِي وْخَايَفْ مَلْعَدْيَانْ

أَقْطَعْ أَقْطَعْ الوَادْ قَاسْ الكْرِنْيَاتْ

[1] المدونة، ص114.

[2] المدونة، ص119.

مَكَحَلْتُو فِي صَدْرُو يَضْرُبْ حَتَى مَاتْ[1]

وتصف لحظات قبيل إستشهاده، وكأنها تعبر عن حسرتها وألمها عليه، "فإن الرثاء كان معظمه صادقا ينجرف فيه الشاعر وراء قلبه فيصف ألمه واحساسه بالعذاب لفقد من أحبهم."[2] وهذا ما نلتمسه في تكملة القصيدة، إذ أنها تبكي الشهيد البطل الشجاع الذي لا يهاب الموت ويقاتل إلى آخر نفس وتواسي أمه على فقدانه حتى وإن لم يكن الشهيد "الورداني" من أحد أقرابها، لأن "المجتمع الجزائري في زمن الثورة كان متكاتفاً، متآزراً، متلاحماً، وكأنهم فرداً واحداً،"[3] وعلى إثره، نجد الشاعرة تواسي أم الشهيد في الأبيات الأخيرة من القصيدة فتقول:

قُولُو لْأَمُو مَدِيرْيشْ الحَنَة نْهَارْ العِيدْ

وَرْدَانِي اسْتَشْهَدْ وْقَبْرُو رَاهْ جْدِيدْ[4]

الرثاء كان يؤسس بشكل لا واعي للقيم الاجتماعية لدى البسطاء من الشعب الجزائري، وكأنهم يحددونها في قصائدهم على أنها النموذج الذي يجب أن يقتدى به، خصوصا وأننا نجد صفة الشجاعة والبطولة هي الصفة المشتركة بين قصائد الرثاء، إما أن تُذكر بشكل صريح مباشر، أو غير مباشر وذلك بوصف الشعراء الموقف الذي تحلى به المجاهد بفضيلتي الشجاعة والبطولة، ويؤكدون على أنهما صفاتان تخلد صاحبها حتى بعد مماته، ويَذكره بها أجيالا من بعده، كما تؤكد القصائد بأن معظم

---

(1) المدونة، ص ن.

(2) سراج الدين محمد: موسوعة مبدعون الرثاء في الشعر العربي، دار الراتب الجامعية، دط، بيروت، لبنان، دت، ص5 و6.

(3) ينظر العربي دحو: مقاربات في الشعر الشعبي العربي في الجزائر، ص126.

(4) المدونة، ص120.

المجاهدين استشهدوا في عز شبابهم، أي أن مدى إيمان الشعب بضرورة الثورة جعلته يضحي بحياته في سبيل وطنه وفي مرحلة شبابه.

3- المبحث الثالث: الهجاء في الشعر الشعبي

بما أن المدح والرثاء كانا يركزان على القيم والصفات الحسنة لدى المجتمع الجزائري إبان الاستدمار، والتي كان يجب أن يتحلى بها الشعب الجزائري، فلم يهملوا الجانب الآخر من الصفات الذميمة، وينكرون على أصحابها، لذلك نظموا أيضا قصائد ومقطوعات في هجاء العدو وأتباعه.

والهجاء غرض شعري كباقي الأغراض الشعرية و"من فنون الشعر الغنائي يعبر به الشاعر عن عاطفة الغضب أو الاحتقار أو الاستهزاء أو الشتم أو السباب، وهو نقيض المدح، ففي القصيدة الهجائية نجد نقائض الفضائل التي يتغنى بها المدح."[1] ليشكل بذلك تكاملا ما بين الأغراض الشعرية لتحديد القيم الاجتماعية المثلى وما يقابلها من صفات ذميمة.

وهذا ما صوره شعراء الشعر الشعبي في الهجاء، فكانوا يهجون العدو الفرنسي وأتباعه، لكنهم كانوا يهجون دون ذكر أسماء صريحة للمهجو من أتباع فرنسا وإنما يوظف صيغة الغائب أو جمع المخاطب. مثل ما جاء في قصيدة الجيلالي مراتي:

البَيَاعَة رَاهِي رَكْبَتْهُمْ حَمَة كَالْمَعْزَة بِينْ السُومَة

يَأْتِيهُمْ رَبِي بِالْعَذَابْ حَقْ اللِي أَنْسَاوْ الكْتَابْ[2]

---

[1] سراج الدين محمد، الهجاء في الشعر العربي، دار راتب الجامعية، دط، بيروت، لبنان، دت، ص6.

[2] المدونة، ص37.

إكتفى الشاعر بكلمة "البياعة" الدالة على جماعة معينة ولم يصرح بأسمائهم، ولم يكن هذا اعتباطيا فـ"الهجاء الذي ينصب على جماعة ولا ينصب على الفرد فهو هجاء أخلاقي"[1] أي أنه من باب الوعظ، وينبه المعنيين بالأمر لعل وعسى أن يتراجعوا عن الخيانة، وباب التوبة مفتوح لمن أراد، وفيه شيء من الترهيب والتحذير على أن لا يتبع خطاهم بقية الناس.

وتكرّر نفس الأسلوب في الهجاء مع الشاعر **رحو بلقاسم** في قصيدته "البياعة" ويذكرهم بالآخرة وبعذاب الله سبحانه عز وجل فيقول:

يَا وِيحْ البِيَاعِينْ مَدِيتْهُمْ مَادِيَا

مَاهُمْ لَا يْهُودْ لَا مَجُوسْ وَلَامَثْلْ مَثْلْ النَصْرَانْ

يَسْأَلْهُمْ رَبِي غَدَا عَلَى خْرُوجْ النِهَايَة

آشْ جَابَكُمْ لِينَا يَا تَالْفِينْ الرِيَانْ

بَعْتُولْنَا رْجَالْ قِيمَتْهُمْ غَالْيَة[2]

وتتواصل القصيدة في توبيخ وتحذير عما سيحل بهم من عقاب الله تعالى نتيجة خيانة الوطن، وبذلك "الشاعر الشعبي يتقمص شخصية الواعظ المرشد الذي يرى نفسه مسؤلا عن كل ما يحدث

---

[1] محمد حسين، الهجاء والهجاءون في الجاهلية، مكتبة الآداب بالجماميزت، دط، دت، مصر، ص13.

[2] المدونة، ص56 و55.

متنافيا مع الأخلاق، فيقف منددا موبخا لنماذج بشرية بعينها،"[1] و"البياعة" تعني الخونة، وهي ضد فضيلة الوفاء، وهو هجاء لشخصية المهجو ونفسيته،"وأبلغ أنواع الهجاء ما يمس المزايا النفسية"[2] كوصف هؤلاء بالخيانة والإنكار عليهم من أجل إيقاظ ضمائرهم، وإرشادهم إلى طريق الصواب.

أما في هجاء الفرنسيين فقد صرحوا باسم المهجو، سواء في هجاء الحكومة الفرنسية عامة أو في هجاء أحد ضباطها، كما جاء في مقطوعة شعرية للشاعر الشعبي الشيخ **بلقايد عبد القادر بن محمد** المدعو **الكينخو البوسليماني** يهجو المستدمر الفرنسي فيقول:

فْرَانْسَا رَاهِي هَاجَتْ كُلْ يُومْ تْفَاجِي

مُوتَارْ طَايَرْ بَعْجَاجُو يَالله مَنْهَا تَلْطُفْ[3]

يعبر الشاعر عن استيائه للاستبداد الفرنسي وحكمه الجائر، "فالهجاء وسيلة للتعبير عن طريقه في الحس والتفكير، معارضا طرق الآخرين في حسهم وتفكيرهم، تلك الطرق التي تثير بالمعارضة ذاتها غضبه أو سخطه واستشناعه أو خوفه أو احتقاره أو استهزاءه،"[4] ومن الطبيعي أن لا يستحسن الشعب الجزائري خيانة بعضهم لبعض، ويحاولون إيجاد طريقة للتعبير عن غضبهم وتبليغهم بمدى سوء هذا التصرف وأثره النفسي لدى أفراد المجتمع، فكان الهجاء في الشعر الشعبي وسيلة تؤدي الغرض المطلوب.

---

[1] العربي دحو، مقاربات في الشعر الشعبي العربي في الجزائر، ص127.

[2] سراج الدين محمد، الهجاء في الشعر العربي، ص6.

[3] المدونة، ص72.

[4] محمد حسين: الهجاء والهجاءون في الجاهلية، ص12.

فكانت قصائد الهجاء منافذ للتعبير عن نفسية الشعب الجزائري الغاضبة الرافضة للقمع الاستدماري، وتعكس مدى قوة شخصية الشعب الجزائري في مواجهة الظلم والاستبداد، وقوة عزيمتهم وإصرارهم على بلوغ الهدف وتبليغ غيرهم بضرورة الرفض، "إنهم رجال آمنوا بدورهم في هذه الحياة، فجاهدوا بالقلم والسلاح، والجهاد بالقلم كما هو معلوم لا يقل أجرا عن الجهاد بالسيف"[1] لذلك كان غرض الهجاء ضروري لتبليغ الرسالة وتصوير موقف الشعب من الإستدمار الفرنسي دون مبالغة في ذلك.

فكانت قصائد الشعر الشعبي ممنهجة متكاملة حتى وإن كان ذلك بشكل لا واعي، فالشاعر كان يأبى أن يحبس أفكاره ومشاعره بداخله، ولربما كانت له رؤيا أكثر من أن يعبر عن مشاعره بل إيصال الوعي لبقية الشعب وتحسيسهم بضرورة رفض الواقع المعاش، فتشكلت مشاعر الغضب لديهم في مقطوعات شعرية قصيرة قد تتكون من بيت أو بيتين في هجاء المستدمر الفرنسي، "وجميع الشعراء يرون قصر الهجاء أجود، وترك الفحش فيه أصوب"[2] وعلى إثره نذكر البيت النسوي التالي:

يَا دِيغُولْ مَا زِينْتَهْ بْهَمَة نِيفَهْ طْوِيلْ مْلِيحْ للشّمَة[3]

الغرض منه هو الاستهزاء والاستحقار، رددته النسوة للتعبير عن غضبهن وإستنكارهم لسياية ديقول، وهذا ما يذكرنا بهجاء المشركين في عهد الرسول، وكان هجاء الكفار والمشركين من الجهاد، إذْ

(1) العربي دحو: مقاربات في الشعر الشعبي العربي في الجزائر، ص174.

(2) ابن رشيق: العمدة، ص793.

(3) المدونة، ص100.

"قال ﷺ لحسان بن ثابت: أهجهم وجبرئيل معك"[1] وهذا دليل على مكانة وأهمية الهجاء في عهد الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام.

ولم يقف الهجاء على ديقول فقط، فحتى أحد الضباط بالمنطقة قيل فيه هجاء على شكل مقطوعة كذلك كانت ترددها النسوة فتقلن:

وِيدَاصْ وِيدَاصْ لَا أطْلَعْ لْبَّسْنَاسْ

الرَّاسْ للرَّاسْ لَا شَارْ لَا طِيَارَة[2]

كانت النسوة تسْخَرن من جبن الضابط الفرنسي "ويداص" الذي لا يقوى على مواجهة المجاهدين دون الإستعانة بالأسلحة، وفي المقابل كان ضابطاً ظالماً متغطرساً يستقوي على الضعفاء، وذلك لجبنه وقلة حيلته، وقلن فيه أيضا:

وِيدَاصْ وِيدَاصْ رُوحْ وأَقْطَعْ لِيَاسْ

مَنْ هَذَا النَّاسْ مَا يْجِيكْ خَيْط البِيعَة

قُولُو لْوِيدَاصْ رُوحْ و أَقْطَعْ لِيَاسْ

---

[1] صحيح البخاري، ص2736.

[2] المدونة، ص100.

مَنْ هَذَا النَّاسْ مَا يْجِيكْ خَيْط البِيعَة[1]

نُظم هذا المقطع بعد الإستقلال، تسخرن النسوة من "ويداص" لرحيله وإنتصار الشعب الجزائري عليه وعلى من والاه، فأبدعت النسوة في هجاء المستدمر الفرنسي، و"خير الهجاء ما تنشده العذراء في خدرها فلا يقبح بمثلها،"[2] فالثورة كان منبعها وأصلها الشعب، فلولا دعم الشعب للمجاهدين الثوار ولو بدعم معنوي بسيط، ما نالت الجزائر الإستقلال.

[1] المدونة، ص102.

[2] ابن رشيق: العمدة، ص790.

الفصل الثاني

الشعر الشعبي الجزائري الديني السياسي في كتاب "الشعر الثوري"

1- المبحث الأول: الحضور الديني في الشعر الشعبي.

2- المبحث الثاني: وظيفة الشعر الشعبي في الثورة.

3- المبحث الثالث: الأحداث التاريخية في الشعر الشعبي.

تمحورت موضوعات الشعر الشعبي حول كل ما له علاقة بالثورة، فجمع الشعراء الشعبيون بين الدين والسياسة في أشعارهم، وذلك لارتباطهما القوي، حيث أن الدين شكل قاعدة صلبة لتأسيس الوعي الجمعي آنذلك والذي كان المحرك الأول لكل الأحداث التي وقعت.

1) المبحث الأول: الحضور الديني في الشعر الشعبي

من أهم خصائص الشعر الشعبي الجزائري هو الحضور الديني، حيث نلتمس في معظم قصائد المدونة خلفية أو مرجعية دينية للشاعر الشعبي، شكلت له ملكة وظفها في نظم القصيدة.

وأهم شكل لأشكال الحضور الديني هو استهلال الشاعر قصيدته بالتكبير والصلاة والسلام على رسول الله وهذا ما سماه **ابن خلدون** بـ"براعة الاستهلال"[1] كما أنه في بعض الأحيان يتطرق إلى التذكير بالآخرة أو يحث على مكارم الأخلاق، كما جاء في القصيدة الموالية:

لاَ إِلَهَ هَا إِلاَ الله لاَ إِلَه هَا إِلَا الله

لاَ إِلَهَ هَا إِلاَ الله مُحَمَدْ رَسُولْ الله

يَا نَفْسِي يَا غَرُورَة وغَرِيتِينِي يَا عُرَة

وَالشِيطَان إِبْن المُرَة اِتَفَقْتِ أَنْتِ وِيَاااااهْ

يَا نَفْسِي وِينْ أَرْقَادِي حَتَى جَانِي صَيَادِي

[1] ابن خلدون: المقدمة، ص339.

حَتَى جَانِي صَيَادِي وَاقَفْ مَا عَنْدُو حَشْمَة[1]

فالشاعر الشعبي يحاول توعية الناس وتذكيرهم بالموت وبالآخرة وأن الدنيا فانية ومآلها الزوال، كي لا ينصاعوا إلى النفس الأمارة بالسوء، ويجاهدوا أنفسهم قدر المستطاع، "وينبغي أن لا يؤخذ الحوار مع النفس على ظاهرة، وهو أن الشاعر يناجي نفسه ويدعوها إلى التوبة والرجوع إلى الطريق المستقيم وتجنب المزالق والأخطاء، ذلك أن أسلوب الحكمة والموعظة سمة غالبة في الشعر الشعبي لإقناع الناس وإرشادهم إلى طريق الخير،"[2] وبذلك يمثل الشاعر الشعبي مكانة المرشد والمعلم ذي مرجعية دينية، "فحاجة الأمة إلى العلماء المربيين والمرشدين تفوق حاجتها إلى الغذاء والكساء، وكما لايمكن للإنسان أن يعيش بدون غذاء لا يمكن أيضا أن يعيش بلا دين،"[3] لأن الجانب الديني هو غذاء الروح.

وهذه النزعة الدينية لم تأت من العدم، "فأغلب الشعر الشعبي صادر من أصحاب الزوايا"[4] ومنطقة **حد شكالة*** وما جاورها عريقة ولها تاريخ طويل ويهتم سكانها بالعلم الديني ويتلقونه من قبل المشايخ في الزوايا، فقد ظهر علماء بالمنطقة كان لهم دور بارز في الحركة العلمية والدينية، أمثال سيدي يحي بن راشد، وانتشرت بالمنطقة العديد من الزوايا التي أدت دورا كبيرا في المقاومة الشعبية،[5]

---

(1) المدونة، ص31.

(2) التلي بن الشيخ: دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة، ص104 و105.

(3) محمد نسيب: زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، دط، دمشق، سوريا، الجزائر، الجزائر الجمهورية، دت، ص78.

(4) عبد الله الركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث، ص469.

*بلدية بدائرة عين طارق بولاية غليزان في الجزائر.

(5) ينظر عبد القادر مشاوي: من تاريخ الغرب الجزائري زمورة، دار كوكب العلوم للطباعة والنشر والتوزيع، دط، الجزائر، 2022، ص76 و298.

ولاشك بأن الشعراء الشعبيين بالمنطقة كانوا يترددون إلى الزوايا ويتلقون الدروس الدينية، مما جعلهم يتشبعون بتعاليم الدين.

شعراء الشعر الشعبي تفننوا في براعة الاستهلال في عدة قصائد، فالشاعر **جيلالي مراتي** يستفتح إحدى قصائده بالبسملة وباسم من أسماء الله الحسنى إذ يقول:

بِسْمْ الله الوَاحَدْ القَهَارْ

تَحْضَرْ لِينَا يَومْ الوَعْد الوَعِيدِي

صَلَ الله عَلَى المُخْتَارْ قَدْ نْجُومْ اللِيلْ وَالنْهَارْ

طَهَ نَبِينَا المُخْتَارْ شَفِيعْ الأُمَّة الهَادِي[1]

ولابد أن اختيار الشاعر اسم الله "القهار" دون بقية أسماء الله الحسنى كان لغرض ما ولم يكن عبثيا، لأن الشاعر دعا الله عز وجل أن يفرج كربهم ويفتح أبواب الخير، وهو يقصد بذلك التغلب على الاستدمار وبلوغ الحرية والإستقلال، لأن الله وحده القهار الذي سيقهر المستدمر الفرنسي، ويحيلنا البيت إلى ختام الآيات في القرآن بـ "الواحد القهار" مثلما جاء في قوله تعالى:﴿**قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شيء وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ**﴾[2].

---

[1] المدونة، ص39.

[2] الرعد الآية 18.

وبعدما استفتح الشاعر قصيدته بهذه الطريقة ينتقل إلى موضوع الثورة والمعارك ضد الاستعمار والذي سنستفيض فيه أكثر في المبحث الثالث من هذا الفصل، فأغلب القصائد التي تتحدث عن المعارك والثورة يستهلها الشاعر بمثل هذه المقدمة، والدعاء والتوسل إلى الله، وهذا يعكس مدى إيمان الشاعر بالله وأن النصر سيكون من الله عز وجل وحده لا غير، كما ورد في قصيدة السيد **جيلالي مراتي**:

بِسْم لله وَاحَدْ مَاشِي إِثْنِين وَالحَمْد بِيكْ يَا وَاسَعْ الرَحْمَة

الخَوْف مَنْ الله مَاشِي مَنْ الكَافْرِين وَالعَزْ غِي عَزْ الله يَا فَهْمَة[1]

وهنا الشاعر الشعبي في البيت الثاني من القصيدة يحث المتلقي على العزة وعلى الثقة بالله عز وجل، وأن القرب من الله وخشيته هي العزة والسبيل الوحيد إلى النصر.

وهذا ما يؤكد بأن للزوايا دور في دعم الثورة واحتوائها لها حتى وإن كان ذلك بطريقة غير مباشرة، لأن "المقاومة الجزائرية لم تنشأ كفكرة وطنية حسب المفهوم الحديث للوطنية، وإنما اعتمدت أساسا على العواطف الدينية بالدرجة الأولى،"[2] فكانت الثورة على المستدمر الفرنسي من منظورهم جهاد في سبيل الله ضد الكفار، لقوله تعالى: ﴿**ٱلذِينَ ءَامَنُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَالذِينَ كَفَرُواْ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱلطَّٰغُوتِۖ فَقَٰتِلُوٓاْ أَوْلِيَآءَ ٱلشَّيْطَٰنِۖ إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفاً**﴾[3].

---

(1) المدونة، ص41.

(2) التلي بن الشيخ، دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة، ص27.

(3) النساء، الآية 75.

وفي قصيدة **رحو بلقاسم** يستهل قصيدته بالبسملة ثم ينتقل إلى أسماء الله الحسنى ويختم مقدمته بالصلاة والسلام على الرسول صلى الله عليه وسلم، إذْ يقول:

بَسْم الله الوَاحَد المُبَشَر سُبْحَانَه الحَيّ مُولاَنَا

الحَيّ المَعْبُود حَاضَرْ نَاضَرْ يَعْلَمْ بَالحَيَاة وَالفَانَا

ذِي رَحْمَة مَنْ عَنْدُو جَاتْ لِينَا تَغْفَرْ الرَحْمَانْ الرَحِيمْ خَالَقْنَا

صَلُو صَلُو عَلى الحَبِيبْ الطَاهَرْ مُحَمَدْ المَعْصُومْ نَبِينَا [1]

ذكر الشاعر في مقدمة قصيدته مجموعة من الأسماء الحسنى مثل، الحي، الواحد، الرحمان الرحيم، وأوصاف الله مثل علم الغيب بقوله "يعلم بالحياة والفانا" ويقصد بالفانا يوم الآخرة.

ونلمح تشابها بين مقدمة هذه القصيدة ومقدمة قصيدة أخرى له أيضا، اذ يقول:

بِسْم الله الرَحْمَنْ الرَحِيمْ الخَالَقْ العَزِيزْ مُولاَيَا

أُمُورَكْ سَابْقَة فِي عِلْمَكْ لاَ زِيَادَة لاَ نُقْصَانْ

أَنْتَ اَلِي خْلَقْتْ آدَمْ مَنْ الطِينْ البَالْيَة

وأَنْتَ اَلِي خْلَقْت الرُوحْ دَخْلَتْ فِي جَسَدْ كَرْهَانْ

وأَنْتَ اَلِي خْلَقْت بْهَايَمْ مَنْ المِيَاهْ الجَارْيَة

[1] المدونة، ص45.

وأَنْتَ اَلِي خْلَقْت الجَانْ مَنْ حُرْ النِيرَانْ

وأَنْتَ اَلِي خْلَقْت مَلاَئِكَة مَنْ خَلُوقْ نُورْ قْوِيَة[1]

في القصيدة تعظيم لله عز وجل، ولا شك أنه مستوحى من القرآن الكريم، لقوله تعالى: ﴿**خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ١٢ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ**﴾[2] فبذلك كان الشاعر الشعبي على علم ودراية بكتاب الله ولما جاء فيه لدرجة أنه يوظفه في نظم قصائده، فيزيده بصمة فنية تميزه عن غيره، "فقد كان الدين الإسلامي رافداً من روافد الاثراء للأدب الشعبي، ومنبعا من منابع الإيحاء والتواجد، يستمد منه الأديب الشعبي ملامح الإبداع والإمتناع،"[3] ولم يكن التعليم الديني منبع للابداع فقط، فكان له أبعاد أخرى، بحيث صان عقيدة الأمة وقواها، وحافظ على هويتها طيلة أيام الغزو الأروبي الصليبي والاحتلال الفرنسي للشعب الجزائري الذي حاول بعدة طرق تجنيسه وتمسيحه، إلا أنه دائما يصطدم بجدار الإسلام، وبذلك كان التعليم الديني يغذي روح الشعب ويمده بالقوة المعنوية، فالجانب الروحي في حياة الشعوب والأمم هو الذي يضمن بقاءها ويدعم قوتها [4] فالعبد المتمسك بدينه، تتكون له شخصية قوية، بحيث يتمكن من الصمود ومواجهة الصعاب دون مخاوف.

إن الحضور الديني في القصائد الشعبية كان بمثابة الجمع بين التعليم والتوعية والإرشاد لكن بطريقة فنية إبداعية ينجذب لها المتلقي لا إراديا، فـ"الأدب الشعبي ضرورة حياتية تخص الناس جميعا،

---

(1) المدونة، ص55.

(2) الرحمن الآية 13.

(3) التلي بن الشيخ: دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة، ص62.

(4) ينظر محمد نسيب: زوايا العلم والقرآن بالجزائر، ص51 و77.

لن تتأتى للتعبير فرص النجاح، إذا لم يكن مفهوما ويستطيع تحقيق المنفعة والمتعة وهذا التصور مرتبط بالقيم والأمانة، إذْ لا معنى لمعالجة تيه وتخبط الإنسان المعاصر بآداب مضطربة غامضة تزيد من اضطرابه. وهنا تحضر وظيفة الدين، فالأديب يعبر عن الحياة من خلال تصور للإنسان والكون والقوة المسيطرة عليها (الله جلت قدرته وتعالت)"[1] فمثلما تأثر الشاعر الشعبي بالدين الإسلامي وتعاليمه، كان يتأثر المتلقي بالقصائد التي تذكر الناس بالآخرة وبقدرة الله عز وجل، وأن الاعتصام بحبل الله هو الحل الوحيد للتخلص من الاستدمار الفرنسي، فأغلب القصائد في المدونة كانت ذات خلفية دينية، ولم يسعنا ذكر إلا أهمها.

الشعر الشعبي الديني جاء بمثابة نص تعليمي ليسد بعض ثغرات التجهيل، وللمحافظة على الهوية العربية الإسلامية، وتوصلنا من خلال القصائد التي تناولناها سابقا أن الشعب الجزائري لم يكن غارقا في الجهل، وإنما كان يتمتع بالوعي إلى حد ما حتى ولو لم يزاول تعليمه في المدارس الفرنسية، وأن هذه النصوص وإن كانت بسيطة غذت عقول شعب تعلق قلبه بالله.

[1] العربي دحو: مقاربات في الشعر العربي في الجزائر، ص174.

2) المبحث الثاني: وظيفة الشعر الشعبي في الثورة

لم يكن الشعر الشعبي عبثيا، وإنما كان يهدف إلى غاية، وهي التحريض على المستعمر وزرع الكراهية تجاهه، كما أنه لم يغفل عن تعزيز الوطنية لدى الشعب الجزائري، فكان له أثر على نفسية المتلقيين، وخلد بصمة في التاريخ لتتناقل عبر الأجيال.

فكان الشاعر الشعبي يعبر عمّا يجول في خاطره بطريقته الفنية العفوية المتمثلة في القصيدة الشعبية، وكونه مساند للثورة وداعم لها لا يمكنه إلا أن يحث على الجهاد ويبث فيهم روح الثورة على المستعمر من خلال أشعاره، فـ"إن ما نتوقعه من استماع هذا النوع من الشعر من المحتمل أن يؤدي إلى التمرد والثورة على سلطات الاحتلال، وعلى أهون احتمال سوف يسهم في كراهية الإدارة الاستعمارية وفي تصورنا أن هذا الشعر يعبر عن موقف وطني لا غبار عليه بالرغم من عدم التعبير بطريقة صريحة ضد الإجراءات الظالمة"[1] وهذا ما كان جليا في قصيدة **رحو بلقاسم**، إذْ يقول في احدى مقاطعها:

بَرْكَاوْ مَالنُومْ فِيقُوا يَا شُبَانْ قُومُوا بْلاَدْكُمْ وَأَخَدْمُوهَا

وَلَفْتُو بَلْهوَا وَأَقْعَادْ البِيبَانْ خَنْثَتْ أَنْفُسْكُمْ جِيَحْتُوهَا

زُوَاخْ وْعَلاَقْ وْعَجَازْ وْفَنْيَانْ عْلَى البْلاَ وَالسْبُورْ رُحْت فِيهَا

ضَيَعْتُو بْلاَدْكُمْ قُرَة لَعْيَانْ قُدَامْ الأُمَمْ غَيَرْتُو بِيهَا

[1] التلي بن الشيخ: منطلقات التفكير في الأدب الشعبي، ص49.

جَزَايَرْ أُمْنَا زِينَتْ لَوْطَانْ حَرْمَتْنَا وَحْيَاتْنَا كُلَشْ فِيهَا

بَرْكَاوْ مَلْقِيلْ وَأَتْرَكْ لُوكَانْ رَاكُمْ رْجَالْ لاَزَمْ تَبْنُوهَا [1]

ففي الأبيات أسلوب خطاب موجه للشباب، خطاب غير صريح بالثورة ولكنه يقصدها، وما يؤكد ذلك قول الشاعر "لازم تبنوها،" وفي الأوضاع السائدة آنذاك لا تُبنى البلاد إلا ببلوغ الاستقلال، ولا يُبنى الوطن إلا بالشباب، وورد أيضا خطاب مشابه له في قصيدة **رحو عبد القادر**:

يَا مُوَاطِن قُومْ بَمَسْؤُلِيتَكْ وَابْنِي وَطْنَكْ يَا غَالَطْ كُونْ فْطِينْ

أُنْظُرْ بْعِيدْ مَا تْشُوفْشْ غِي قُدَامَكْ فِي خَلْفَكْ وَعْلَى الشَمَالَة وَاليَمِينْ

هَذَا رَزْق عْدُوكْ رَانِي نَعَلْمَك نَاضُوا لِيهَا أَبْطَالْ دَارُوا مْعَارَكْ

الأَمِيرْ بُو عْمَامَة وْمَحْيّ الدِينْ خَلاَوْ تَوَارِيخْهُمْ تَشْهَدْ ضَرْوَكْ

الصَحَابَة جَاهْدُوا فَلْمُشْرِكِينْ وَالعَدْيَانْ قْبَالْهُمْ بَاقِي تَضْحَكْ[2]

تعمّد الشاعر ذكر بطولات **محي الدين** و**بوعمامة**، وذهب إلى شخصيات أبعد من ذلك وهي الصحابة وجهادهم ضد المشركين، ذلك للإقتداء بهم وتقفي خطاهم، "فاذا تحدث الشاعر عن

[1] المدونة، ص49.

[2] المدونة، ص59.

البطولات العربية الإسلامية فإنما هو يريد أن يستثير نحوه الجزائريين إلى الجهاد،"[1] وهذا أسلوب صريح للتشجيع على الجهاد والثورة ضد المستدمر.

ولا تقوم الثورة، ولا يُحقق الاستقلال إلا باتحاد الشعب فيما بينه، وتجاوز الاختلافات التي ربما تكون فكرية أو مذهبية، مادام العدو مشترك والغاية مشتركة، وشعراء الشعبي على وعي بهذه الجزئية ومدى أهميتها، "فقد كانوا أحيانا أبعد نظرا من واقع الظروف الصعبة التي واجهت الحركة (...) فارتفعوا بالشعر إلى مستوى قضية وطنية ينبغي أن تظل فوق الخلافات المذهبية (...) ودعوا إلى تعزيز الوحدة الوطنية التي تمثل الطريق السليم نحو الانتصار والتغلب على كل الصعاب"[2] وكان الشاعر جيلالي مراتي من بين من تفطن لذلك في إحدى قصائده:

عِينُو بَاهْ طُقْتُوا بَالمَالْ وْبَلْعوِينْ شَدُوا فَامْكُمْ بَرْكَاوْ مَنْ الهَدْرَة

أُنْصَرْ عْلاَمْنَا يَا الله دَبَابْ القَاصْرِينْ فُوقْ الرْيُوسْ يُومْ تَرْجَعْلَكْ عْمَامَة[3]

وهذا أسلوب طلبي من أجل دعم الثورة إما ماديا أو معنويا، وتفادي الأفكار التي لا فائدة منها.

كان الشاعر يدعو إلى الثورة عن قناعة نابعة من أعماق نفسه، "فكان يمارس القتال والنزال بنفس الروح التي كان يمارس بها نظم الشعر، فجاء شعره مطابقا لاحساس الثائر، وإصرار المجاهد، بعيدا عن التكلف والجري وراء الألفاظ الرنانة. والمبالغة الفارغة مرتبطا بواقع الظروف القاسية التي

---

[1] عبد الله الركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث، ص458.

[2] التلي بن الشيخ: منطلقات التفكير في الأدب الشعبي، ص54.

[3] المدونة، ص41.

كانت تعيشها البلاد،"[1] فكان وقعه على نفس المستمع قوي، "يذكي الحماس، ويبعث النخوة ويوقظ الوعي الوطني"[2] وبالتالي يعزز لديه حب الوطن، والسعي لتحسين أوضاعه، فكان الشاعر الشعبي بمثابة مرشد يبث الوعي في الناس، لأنه "ينطلق من قناعة ذاتية، وإيمان بحب الوطن يمليه عليه واجبه الوطني وولاؤه لشعبه،"[3] فجاءت قصائده بمثابة وثائق تنص على أحد أساليب ووسائل إيقاظ الشعب الجزائري وبعث الهمة فيه.

في قصيدة الشاعر **عبد القادر بلقايد** يستهلها بنداء للناس كافة، فيقول:

يَا نَاسْ اَفَهْمُو مَنِي شَتَانِي نَمْدَحْ وَنْغَنِي

مَانِيشْ نَمْدَحْ زَاغَرْ قَلْبِي كِيرَاهْ مْعَمَرْ

مَامَرُّو لَلشِيخْ أَبْقَرْ وَلاَ سَمْحَتْ خْمَامِيسْ

نَهَدْرُ وَنْعِيدْ تَقْصِيصْ[4]

الشاعر يخاطب الناس بحرقة وألم، فالكلام الصادق النابع من القلب يكون له وقع قوي لدى المتلقي ، ويواصل قصيدته في أبيات أخرى فيقول:

حْنَايَا جِيشْ الإِسْلاَمْ كِيفْ نْعِيشُوا بَالتَذْمَامْ

---

(1) التلي بن الشيخ: دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة، ص99.

(2) المرجع نفسه، ص40.

(3) التلي بن الشيخ: منطلقات التفكير في الأدب الشعبي، ص47.

(4) المدونة، ص73.

نْدَحْمُو هَذَا الظْلاَمْ وَاللِي مَدْسُوسَة تَحْضَرْ[1]

من خلال هذين البيتين يمكن أن تتراءى لنا نزعة الشاعر السيايسة، فهو يؤكد على انتفاضة الشعب، ولن يكون هناك أسوء مما هو سائد، لذلك قال "والمدسوسة تحظر" يعني مهما كانت النتائج فلن تكون أسوء من ذل وكسر أمة إسلامية من قبل الكفار والمشركين، ولذلك "يخطئ من يعتقد أن الشعر الشعبي تعبير بسيط لا يرقى إلى فهم اللعبة السياسية المعقدة، إن لم يكن فهما مدرسيا يقوم على تحليل الوثائق واستخلاص العبر، فإن إحساس الشاعر الشعبي ورؤيته البريئة لا تخطئ في تحديد النتائج،"[2] وهذا ما حدث بالفعل، فمهما ساءت الأوضاع بين المسلمين، فلن تكون أسوء من تسلط كافر عليهم.

وفي إحدى القصائد الحماسية مجهولة المؤلف تحث على تعزيز حب الوطن والفخر به، إذ جاء في مقطع منها:

يَا رَبْ تَعْلَمْ بْقَلْبِي وَالجَزَائِرْ هِيْ حُبِي

أَرْضْ بُويَا أَرْضْ جْدَادِي أَرْضْ المُسْلِمِينْ

أَرْض العِز وضْرَافَة حَبُو يَسْعُوهَا قُومْ الجِيفَة

حَبُوا يَسْعُوهَا قَوْم الجِيفَة قَوْم الظَالِمِينْ

---

(1) المدونة، ص74.

(2) التلي بن الشيخ: منطلقات التفكير في الأدب الشعبي، ص64.

تْلاَيْمُو جُنُودْ مَنْ كُلْ بْلاَدْ وْحَبُو يَوْرثُوا أَرْض الجْدَادْ

يَا رْجَال قُومُو بَلْجِهَادْ رَبْ العَالَمِينْ[1]

ختم الشاعر قصيدته بالدعوة للجهاد، فكان بذلك موقفه من الثورة واضحا، و"من الطبيعي أن يقف الشاعر الشعبي إلى جانب ثورة التحرير من البداية وهو الشاعر الذي عاش الفقر والجهل والاضطهاد، وعرف حياة الخصاصة والبؤس (...) والأمل الذي بقي له، هو أن يحقق ذاته في الثورة ويجد نفسه في الواقع الجديد،"[2] وبذلك كان يؤمن بضرورة تغيير الواقع، وأن الحل الأنسب هو الثورة، وكأنه يبعث الأمل في الآخرين ليتطلعوا إلى غد أجمل، فـ"الأديب الشعبي كان الأديب الأصيل، والطاقة المحركة لوجدان الشعب، والقادرة دوما على تحويل جراح النكبة إلى نصر، وقد كان الشاعر الشعبي في القصائد التي واكبت الثورات الجزائرية شاعرا وطنيا،"[3] كما جاء في قصيدة الشاعرة **بن عطاللة خيرة**، التي نظمت أبيات بمثابة دعم وتشجيع لابنها، لكن بأسلوب مغاير، وكأنها تتغنى وتفتخر بمشاركة ابنها في الثورة إذ تقول:

يَا مْحَمَدْ يَا الجَنْدِي مَا تَسْتَسْلَمْ مَا تْرَنْدِي

النَجْمَة وَالهْلاَلْ تَقْدِي فِي يَدْ المُجَاهْدِينْ[4]

---

(1) المدونة، ص85.

(2) التلي بن الشيخ: منطلقات التفكير في الأدب الشعبي، ص45 و46.

(3) التلي بن الشيخ: دور الشعر الشعبي في الثورة ، ص39.

(4) المدونة، ص122.

كل هذه الأبيات تعتمد على صيغة الخطاب أو النداء وذلك لبث الحماس في متلقيها، وتشجيع المجاهدين على الثورة "والواقع أن الصورة الموجزة عن دور الشعر الشعبي في الإعلام تزيدنا قناعة بأن الشعر الشعبي قد لعب دورا بارزا في إذكاء الحس الوطني، وإيقاظ الوعي بضرورة المواجهة للأخطار التي تهدد مصير الشعب العربي"[1] وبذلك كان الشعر الشعبي بمثابة حملة توعوية خاصة بالشعب البسيط "بيد أننا نلاحظ أن الأدب الشعبي كان يملأ الفراغ الذي حدث في فترة الركود الاستعمارية. لأنه كان لا يتطلب ما يتطلبه النص (الرسمي) من الوسائل.. كما لا يحتاج إلى وسائل لنشره كالصحف والمجلات كما هو الشأن بالنسبة للنص المدرسي،"[2] وهذه خلاصة وظيفة الشعر الشعبي، التي تمثلت في إيقاظ الشعب الجزائري للثورة على المستدمر ومدى ضرورة ذلك، وبما أن محل دراستنا البعد التاريخي في الشعر الشعبي، نستنتج من قصائد المدونة بأن الشعب الجزائري لم يكن فقط مسانداً للثورة وإنما كان يطالب بالثورة ويرى بأنه من الضروري تغيير حال البلاد ويسعى إلى التخلص من المستدمر الفرنسي مهما كان الثمن.

هذه القصائد تؤكد موقف الشعب الجزائري من الثورة على لسان شعراء من الشعب كابد عناء الاستدمار، وكأنهم شاهد عيان، بحيث لا يمكن التشكيك في موقف الشعب من الثورة أبدا.

---

[1] التلي بن الشيخ، منطلقات التفكير في الأدب الشعبي، ص54.

[2] العربي دحو: الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية، ص88.

3) المبحث الثالث: الأحداث التارخية في الشعر الشعبي

لم يكن الشاعر الشعبي داعماً ومشجعا للثورة والمجاهدين فقط، فقد اهتم بها من كل الجوانب، حيث أنه كان ينظم قصائد تسرد أحداث تارخية واشتباكات ومعارك ليلقيها في الأسواق على مسامع الناس.

تميزت القصائد الشعبية بتسجيل الأحداث التارخية، لأن "من القصائد التي سجل أصحابها جهاد الجزائر قصيدة لشاعر مجهول تحدث فيها عن هجوم الدانمارك على الجزائر سنة 1184، وتبدأ القصيدة هكذا:

بِاسْم لله نَبْدَى عَلَى وَفَا ذَا القَـصَـــة تَعِينَـــا

قِـــصَة البُـونْبَة المُتْلَفَـة كِيفْ جَابُوهَا أَعْدَانَا"[1]

الشاعر كان يعبر عن الأحداث التي كان لها وقع في نفسه، و"القصائد التي ظهرت بعد الاحتلال وسايرت الانتفاضات والثورات بعد ذلك، فهي تمزج بين السياية والدين وهي غما* الهجوم على المحتلين والكفار أو هجاء لهم، وغما* من النوع الذي يسجل أحداثا سياسية أثناء حرب الأمير، مدحا له أو دفاعا عنه أو نقد لمواقفه"[2] وبقيت القصائد الشعبية على ذلك المسار حتى أثناء الثورة التحريرية، وهذا ما جاء في قصيدة شامي جيلالي:

---

[1] أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ص314.

*وردت في الكتاب "غما" ربما هو خطأ في الكتابة وأصلها "إما" لإشتراك حرف الغين وهمزة القطع في نفس الزر في الحاسوب.

[2] عبد الله الركيبي: الشعر الديني الجزائري الحديث، ص456.

يُومْ حْدَاعَشْ مَايْ فِي هَذَا المَكَانْ مَعْرَكَة تَارِيخْهَا إِذْا عْلِيهْ تْسَال

خَطُولْهَا رْجَالْ لَبْطَالْ الشُجْعَانْ دَارُوا وَجْدُو فِي رِيُوسْ لجْبَالْ

فِي بُورْكْبَة يَا الخَوَا حَضْرُوا شُبَانْ عَمْلُوا مَجْهُودَاتْ عَمْدُوا لَلْقِتَالْ

مَا بِينْ الصَفِينْ شَعْلَتْ النِيرَانْ دَارَلْهَا تَخْطِيطْ سَدَاتْ لَبْطَالْ

شَاحْنَاتْ مَحْرُقَة وَالعَدَوْ دَهْشَانْ وَاحَدْ السَيَّدْ عَادْلِي هَاذْ الأَقْوَالْ[1]

استفتح الشاعر قصيدته بتاريخ المعركة و"التأريخ بالأيام هو غرض أصيل في النص الشعري العربي،"[2] وأحداث المعركة مسجلة تاريخيا، فقد وقعت بـ"جبل بوركبة بقيومي (عين طارق) 1958 وهو جبل يقع حاليا في الجزء الشرقي من بلدية عين طارق ولاية غليزان، وكان به برج ثم مركز فرنسي لمراقبة تحركات جيش التحرير، فكلف قيادة الثورة بالمنطقة الرابعة بتحضير كمين قرب مركز الحراسة بالجبل وشارك فيها 140 مجاهدا، وتحول الكمين إلى معركة دامت ثلاث ساعات اسفرت عن مقتل 200 عسكري فرنسي وجرحى وتدمير مركبات (...) واستشهد من الكتيبة مجاهد واحد"[3] وقد أشار الشاعر على أن المعركة كانت من تخطيط المجاهدين بقوله "دارلها تخطيط سدات لبطال."

وبذلك نقل الشاعر حدثاً تاريخياً مهماً لبقية الشعب الذي لم يشاهد المعركة، بل أكثر من ذلك، فقد نقلها إلى أجيال من بعد الاستقلال لأن "الخطاب الأدبي الشفوي تحول في كثير من

---

[1] المدونة، ص63.

[2] العربي دحو: الشعر الشعبي ودوره في الثورة التحريرية الكبرى، ص137.

[3] لحسن محمد: عين طارق ماقبل التاريخ... إلى الإستقلال، دار أم الكتاب، دط، مستغانم، الجزائر، دت، ص131 و132 و133.

الحالات إلى خطاب تاريخي. ولا نقصد هنا دلالته التاريخية في ارتباطه بالسياق التاريخي فقط، إنما نقصد أداءه لوظيفة الخطاب التاريخي الموجهة للأجيال اللاحقة. وقد قام الشعراء وسردوا القصص بدور المؤرخين، منذ بداية الاحتلال حتى فجر الاستقلال بشكل ملحوظ"[1] كما جاء في قصيدة **مخلوف محمد**، الذي شارك في معركة جبل علالة فنظم قصيدته فقال:

مَا دَارَتْ الرْجَالْ فِي جْبَلْ عَلاَلَة ذَاكْ نْهَارْ كْبِيرْ وْأَصْرَاتْ الغَمْرَا

أَمْعَمَرْ وْكَانْ بْجْيُشُو مَاشِي أَخْلَطْ لَلْمُحَالْ وأَقْعَدْ فِي الأَمَانْ

أَمْعَمَرْ عَاطِيَالْمَعْلُومَة لْجِيشْ تْكُونُو وَاكِدِينْ يَا ذَا الُمجَاهْدِينْ

قُوْمْ الكَافِرْ جَايَة كُلْ تَسْرِي أَطْنَاقْ وْشِيرَانْ كَامْيُوَاتْ اَكْبَارْ[2]

بوصف الشاعر للمعركة فقد وثقها تارخيا وفق أسلوبه، وقد وقعت "معركة واد علالة بالشوالة، بتاريخ 13 نوفمبر 1957، واد علالة جزء من تضاريس الونشريس الغربي، بدأت المعركة بكمين نصبته كتيبة سي بوقندورة محمد المدعو سي معمر،"[3] والشاعر كان من المشاركين في المعركة، حيث قال في البيت الأخير من القصيدة:

اَللِي قَالْ الكْلاَمْ أَمْحَمَدْ يَالسَلاَمْ حَاضَرْ فِي النِظَامْ مَاهُوشْ نَادَمْ[4]

---

(1) عبد الحميد بورايو: البطل الملحمي والبطلة الضحية في الأدب الشفوي الجزائري، صدر الكتاب عن وزارة الثقافة، دط، الجزائر، الجزائر، 2007، ص27.

(2) المدونة، ص68.

(3) لحسن محمد: عين طارق من ما قبل التاريخ... إلى الإستقلال، ص127.

(4) المدونة، ص69.

وهنا يكمن دور الإعلام في الشعر الشعبي "كان له دور بارز في مجال الإعلام، والتبليغ فكان ينظم القصيدة ويتغنى بها في ميدان المعركة، أو ينشدها وهو يتجول في القرى، والأسواق حيث يتلقاها الرواة، والحفظة، وبالتالي فقد كان يصوغ أحداث الثورة واذكاء الحماس"[1] وكذلك بعث الأمل في نفوس الشعب على أن الانتصار ليس بمستحيل.

كذلك قصيدة **عبد القادر بلكحل** التي وصف فيها معركة سيدي رابح، وأشار إلى أنه كان هناك افتقاد للجانب الإعلامي، ليصور وينقل بطولات المجاهدين أثناء القتال في المعركة، فيقول:

يْحَارْبُوا فَالرُومْ القَوْم اليَهُودِيَة

مَعْرَكَة سِيدِي رَابَحْ شَفْتهَا بَلْبصَارْ

مَاتُو شُهَدَاء مَا صَوَرْهُمْ صَوَارْ

صَوَرْهُمْ غِيرْ الحَيّ القَهَارْ[2]

ساهم الشاعر في نسج أحداث المعركة فقد كان أبطالها وهذا ما جاء على لسانه، فقد نظم قصيدته تخليدا لذكراها، لأن "معركة سيدي رابح من المعارك الحاسمة التي خاضها جيش التحرير الوطني، التي نشبت في 20 فبراير من سنة 1959، ولتعداد الجبهات القتالية وصعوبة التضاريس التي ساعدت الثوار على التموقع والتحصين والاستبسال الكبير، وكانت المعركة من السابعة صباحا إلى منتصف الليل، وفقد فيها المجاهدون 28 شهيد وجرح 25 مجاهد، بينما خسائر العدو فاقت 200

(1) التلي بن الشيخ: دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة ، ص99 و100.

(2)المدونة، ص78.

قتيل،"[1] ولم يكن محل اهتمام الشاعر الشعبي المعارك والإشتباكات فقط، فحتى الإبادات كانوا يخلدونها في قصائدهم، مثل ما جاء في المقطع الغنائي النسوي:

هَا نْهَارْ الزَبُوجَة وْهَا العَاقْ اَمْشَاتْ

هَا نْهَارْ الزَبُوجَة وَافْرَانْسَا رَنْدَاتْ[2]

فهي إبادة جماعية، تم "حرق وقتل أكثر من اثنا عشر فردا من عائلة منون 25 مارس 1958"[3]ونسبت الإبادة للمكان التي تم قتل فيه السكان.

كان الشعب الجزائري يتابع الأحداث السياسية، "فوثقوا فرحتهم وسرورهم باتفاقية وقف اطلاق النار"[4] فقلن:

دِيقُولْ اَرْسَلْ لْخْيُوتْنَا المُجَاهْدِينْ

الإسْتِقْلاَلْ أَدُوهْ قِيلُو رَاسِي وَبْلاَيَا

الجَبْهَة رَسْلَتْ اَبْطَالْ مَنْ الوَاكْدِينْ

أَهْل النِيفْ وَالشَجَاعَة وْقُرَايَا

---

[1]ينظر لحسن محمد: عمي موسى قلعة الثوار بغرب الونشريس، دار الغرب للنشر والتوزيع، دط، وهران، الجزائر، 2007، ص189 و190.

[2]المدونة، ص131.

[3] لحسن محمد: عين طارق ما قبل التاريخ... إلى الإستقلال، ص133.

[4]ينظر المدونة، ص132.

بَاتُوا فِي جُونَافْ عْلِيهَا اَلْجَمْعِينْ

سِنْيَاوْ عَلَى الإسْتِقْلاَلْ جَابُوهْ رَانَا غَايَا[1]

وكذلك جاءت قصيدة **جيلالي مراتي**، لتنص على حدث تاريخي مهم، وهو معركة داوسة، لتُنقل أحداثها إلى أجيال من بعده، ولتؤكد على أن الثورة التحريرة قامت في كل شبر من الجزائر، ولولا اتحاد شعبها واصرارهم على الاستقلال، لما تحقق، فيقول الشاعر:

فِي سَطَاعَشْ أَكْتُوبَرْ هَاجْ عْلِينَا ذَا لْكَافَرْ

يَا عَسَاكَرْ مَنْ كُلْ بَرْ دَارُو بِينَا كَلْجَرْذَانْ

طَلْعُوا شُوَارْ الغَابَة وَتْلاَقَاوْ بَوْلِيدَاتْ عَرْبِيَة

يَعْطُولْهُمْ وَحَدْ الضَرْبَة مَنْهَا نَزْلَتْ العَدْيَانْ

مَنْ وَادْ دَاوْسَة لَرْقَاحْ جِيشْنَا مْحَرَبْ وَمْسَلَحْ

رَدُوا العَدُو قَامَحْ[2]

وهي قصيدة جميلة، يواصل الشاعر وصف مختلف أحداث المعركة، ولا يسعنا ذكر الإ مقطع منها، حتى أن كتاب "الشعر الثوري بمنطقة حد الشكالة ولاية غليزان " كان يحمل في طياته العديد من القصائد التي تنص بشكل مباشر وصريح على أحداث تارخية، ومعضمها معارك وقعت في

---

[1] المدونة، ص132.

[2] المدونة، ص37.

المنطقة أوما جاورها، فيصف الشاعر المعركة ومكانها وتفاصيلها ويذكر قادة المعركة، لكن لا يسعنا ذكر إلا أبرزهم.

هذه النصوص تبعث المتلقي إلى البحث أكثر والتعرف أكثر على وطنه، والاعتزاز والفخر بالثورة التحريرية، خصوصا عندما نراها من زاوية مختلفة تماما، وهي القصائد الشعبية، فالشاعر الشعبي ينظم القصيدة عفويا، بمشاعر صادقة نابعة من قلبه، ليس من باب التكسب، والكلام الذي منبعه القلب يقع في قلب المتلقي حتى وإن لم يعايش تلك الفترة، ولم يسمع القصيدة من صاحبها.

خاتمة

خاتمة

وبعد رحلة بحثية مع كتاب "الشعر الثوري بمنطقة حد الشكالة ولاية غليزان" للطيب بن ربعية، وبالاستعانة بمجموعة من المؤلفات التي عُنيت بخصائص ومميزات الشعر الشعبي الجزائري وعلاقته بالتاريخ، توصلنا إلى مجموعة من النتائج، نذكر أهمها فيما يأتي:

- الشعر الشعبي صور واقع المجتمع الجزائري من زوايا عدة، وكيفية تعامله مع الظروف والمواقف، فكان يهتم بما هو إيجابي ويشجع عليه، وينهى عما هو سلبي منبوذ بأسلوب فني مشكلا بذلك تكاملا في الوعظ والإرشاد.

- المدح والهجاء أسسا صورة عن القيم الأخلاقية السائدة في المجتمع، فكان الشعراء الشعبيون يمدحون المجاهدين لشجاعتهم وبطولاتهم، ويهجون الخونة والضباط الفرنسيينن وهذه إحدى مميزات الشعر الشعبي التي ربما تفوق مصادر التاريخ التي لا تجرؤ على ذكر مثل هذه الأمور، أو تُذكر بتحفظ.

- غالبا ما كان الشعراء الشعبيون يمدحون المجاهدين لبطولاتهم في المدونة، رغم أن فضائل الإسان الأربع، العقل والشجاعة والعدل والعفة، إلا أنهم ركزوا على البطولة والشجاعة، وجعلوا منها صفة ضرورية ومطلوبة بشدة لدى المجتمع الجزائري، لأنهم كانوا بأمس الحاجة للشجعان ليحرروا البلاد، وهذا يثبت موقف الشعب من الثورة والثوار.

- المجتمع الجزائري، وإن كان يخضع لكل أنواع التعسف الاستدماري، إلا أنه لم يهمل الجانب الديني وتعليمه، فكان الشاعر الشعبي متشبعاً بعلوم الدين، إذ أنه ظلَّ يُذكّر الناس بالله وبالآخرة من خلال أشعاره، كما أن حثه على الجهاد والثورة بالنسبة له ذلك من منطلق ديني.

- معظم قصائد المدونة كانت ذات مرجعية دينية، والدين الإسلامي المحرك الأول للثورة، كما أنه شكل للشعب الجزائري حصانة نفسية، وبنى له شخصية قوية تواجه العدو دون خوف أو تردد، لأن الدين غذاء النفس والروح، ولا تبنى المجتمعات والشعوب بلا دين.

- الشعر الشعبي يمثل صوت الشعب البسيط الذي يشكل الشريحة الكبرى من المجتمع الجزائري، والذي كان يدعم الثورة وعلى وعي بمدى ضرورتها، وجاءت قصائد المدونة كوثيقة تثبت موقف الشعب من الثورة على المستدمر.

- اهتم الشاعر الشعبي بالثورة من كل الجوانب، فكان يسجل أحداث المعارك والاشتباكات في قصائده، حتى أننا نجده في بعض الأحيان يسرد أحداث المعركة التي شارك فيها ويتغنى ويفتخر بمشاركته بذلك.

- كان للشاعر نظرة استشرافية مفعمة بالأمل، وكان على إيمان بأن الثورة على المستدمر هي الحل الأنجع، وأنها لا محال ستكلل بالاستقلال، وكل ذلك نابع من إيمانه الراسخ بالله عز وجل.

- التغني بالمعارك والاشتباكات والانتصارات التي يحققها المجاهدون عن طريق الحلقات التي تقام في الأسواق والتجمعات بما يبعث بصيص أمل لدى فئات المجتمع، ويحسسهم بأن النصر حليفهم، ويبعث في نفوسهم نوعاً من الترغيب في الثورة والنصر.

- وقد جاء في المدونة أيضا أن الشعراء الشعبيين اهتموا بتسجيل مختلف الأحداث التاريخية في قصائدهم، من معارك، واتفاقيات، وإبادات وغيرها.

- لقد كانت قصائد المدونة بمثابة سجل تاريخي لمختلف الأحداث، فكانت الأحداث المذكورة فيها مطابقة لما جاء في مصادر التاريخ، وهذا ما يؤكد على أن احتضان الشعر الشعبي للتاريخ كان صادقا وقويا.

ملحق

نبذة عن صاحب الكتاب.

ملحق: تعريف بصاحب الكتاب

الاسم: الطيب.

اللقب: بن ربعية.

تاريخ مكان الميلاد:1982/02/28 بلدية عين طارق ولاية غليزان.

كاتب ومؤلف وباحث في مجال التراث والتاريخ.

*الإصدارات:

الإصدار الأول بعنوان الشعر الثوري بمنطقة حدالشكالة – تراجم وسير.

الإصدار الثاني بعنوان مكناسة والثورة مذكرات المجاهد محمد بن جامعة.

- الكتب الجامعة:

أشرفت على جمع وطبع الكتاب الجامع بعنوان شموع ثقافية لا تنطفئ بحدالشكالة إضافة إلى مشاركةٍ بنصوص تاريخية في عدة كتب جامعة من بينها:

- الكتاب الجامع الموسوم بـ فلسطين دار السلام الصادر عن دار جواهر للنشر والترجمة بوهران. لعام 1443هـ -2021 بنص عنوانه أنا جزائري هنا وفلسطيني هناك.
- الكتاب الجامع بعنوان أعلام الفكر والأدب بمنطقة غليزان بنص موسوم أثر ومآثر الأديب الراحل ميلود عبد القادر.
- الكتاب الجامع تاريخ غليزان بأقلام أبنائها.

المساهمة في كتابة بعض مقالات في بعض الجرائد الأسبوعية مثل جريدة المغرب الأوسط (العداء للمسلمين ومقدساتهم مخطط عربي لمنع انتشار الإسلام ـ محسوبون على النخبة يسعون الى إحلال لسان دخيل مواز للسان العربي ...).

جريدة الجمهورية في عددها 7463/ 22-07-2021.

(القديد والخليع من أيدي الأمهات إلى الاندثار....).

- المشاركة مع اتحاد الكتاب الجزائريين فرع وهران في تأبينيه وتكريم الراحل ميلود عبد القادر رحمه الله بتاريخ 2019/12/21.
- بتاريخ 17 أكتوبر2020 المشاركة في ذكرى مجازر 17 أكتوبر 1961 يوم الهجرة في دار الشباب الشهيد مدهي بلمكي ومن تنظيم النادي الأدبي لمدينة المطمر.
- بتاريخ 2021/03/08 المشاركة في تنظيم الملتقى اليوم العالمي للمرأة ببلدية حدالشكالة بالتنسيق مع جمعية الحرية لإبداعات المرأة لولاية غليزان.
- المشاركة في التظاهرة الثقافية بمناسبة يوم الفنان بتاريخ 2021/06/30 من تنظيم الصوت الوطني للطلبة الجزائريين فرع كلية الآداب والفنون بجامعة وهران.
- بتاريخ 08 ماي 2021 المشاركة في ذكرى مجار 08 ماي 1945 بجامعة أحمد زبانة – غليزان تحت شعار "أيقونة التضحية ومنطلق الكفاح" وبإشراف السيد مدير الجامعة الأستاذ الدكتور بحري أحمد.

- بتاريخ 2021/10/30 المشاركة في تفعيل اصبوحة أدبية المتزامن مع إحياء الذكرى 67 لاندلا ع الثورة التحريرية المباركة من تنظيم النادي الأدبي محراب الكلمة ببوقادير ولاية الشلف.

- بتاريخ 2021/12/11 المشاركة في ذكرى مظاهرات 11 ديسمبر1960 بدار الشباب الإخوة لزعر ببوقادير ولاية الشلف من تنظيم النادي الأدبي لمحراب الكلمة.

- بتاريخ 01 جانفي 2022 المشاركة في الندوة العلمية التاريخية حول تاريخ منطقة غليزان الموسوم بـ: تاريخ غليزان بأقلام أبناءها الذي أقيم بدار الثقافة محمد إسياخم غليزان.

- 2022/01/01 المشاركة في فعاليات الندوة العلمية التاريخية حول تاريخ منطقة غليزان . تنظيم جمعية الظهرة بالتنسيق مع مخبر الدراسات الاجتماعية والنفسية والأنثروبولوجيا لجامعة غليزان ومديرية الثقافة بمداخلة الموسومة بـ :(الشعر الشعبي كمصدر تاريخي ـ الثورة التحريرية بمنطقة حدالشكالة أنموذجا).

- بتاريخ 28 جانفي 2022 المشاركة في الملتقى الوطني العلمي الموسوم أعلام الفكر والأدب بمنطقة غليزان.

  بمداخلة معنونه بـ: الأديب ميلود عبد القادر أثر ومآثر.

  والمنظم من طرف.

  – مديرية الشباب والرياضة لولاية غليزان.

  – جمعية الظهرة للفن والسياحة والأثار لمدينة ما زونة – غليزان.

  – مخبر اللّهجات ومعالجة الكلام – جامعة وهران1.

– دار الثقافة المجاهد محمد إسياخم –غليزان.

– اتحاد الكتاب الجزائريين – مكتب غليزان.

– أكاديمية الوهراني للدراسات العلمية والتفاعل الثقافي.

- بتاريخ 2022/02/21 المشاركة في فعاليات احتفال بمناسبة اليوم العالمي للغة العربية الأم بدار الثقافة والفنون – غليزان.

- بتاريخ 2022/03/18 المشاركة في ذكرى اليوم الوطني للشهيد بمداخلة من تنظيم مكتبة المطالعة الشهيد مناد عابد بواد ليلي وبلدية سيدي علي ملال.

- في تاريخ 19 ماي 2022 المشاركة في إحياء ذكرى عيد الطالب المصادف لـ:19 ماي من كل سنة في المكتبة البلدية الحمادنة من اشراف وتنظيم المجلس الشعبي البلدي لبلدية الحمادنة.

- بتاريخ 2022/07/04 المشاركة في احياء الذكرى 60 لعيد الاستقلال والشباب بمكتبة المطالعة العمومية لبلدية واد ليلي.

- المشاركة في تربص فعاليات الرواية الإبداعية للرواية في ولاية تيبازة في الفترة الممتدة من 17 إلى 20 أكتوبر 2022 تحت إشراف جمعية النشاطات الثقافية والعلمية للطفولة والشباب في إطار البرنامج الثقافي المدعم من طرف وزارة الثقافة.

- بتاريخ 03 نوفمبر 2022 المشاركة بورقة بحثية بعنوان: "هياكل الثورة والتنظيم العسكري. والسياسي بالمنطقة الرابعة الولاية الخامسة الناحية الأولى القسم الأول" في اليوم الدراسي الموسوم

بدور الولاية الخامسة في الذاكرة الوطنية المنظم في جامعة غليزان من طرف.

– مديرية المجاهدين.

– مديرية الثقافة لولاية غليزان.

– مخبر الدرسات الاجتماعية والنفسية والأنثروبولوجيا LESPA جامعة غليزان.

– جمعية مابين الولايات لحماية التراث والمحافظة على التاريخ المحلي للغرب الجزائري.

- بتاريخ 10 ديسمبر2022 – المشاركة في ذكرى 11 ديسمبر1960 بمداخلة حول الحدث تحت إشراف مديرية الثقافة والفنون واتحاد الكتاب الجزائريين لولاية غليزان.

- بتاريخ 2022/12/06 المشاركة في الحصة التاريخية "اعرف تاريخك" المنظمة من طرف مديرية المجاهدين وذوي الحقوق لولاية غليزان وتحت اشراف مدير المجاهدين السيد بن حرشاش نورالدين بمناسبة الذكرى الستون لعيد الاستقلال 05 جويلية 2022/1962 من أجل الحفاظ على الذاكرة التاريخية الوطنية ورموز الثورة التحريرية.

- بتاريخ 18 فيفري 2023 المشاركة في فعاليات ذكرى يوم الشهيد بمداخلة تحت عنوان: تضحيات الشهداء وقصائد الشعراء بدار الثقافة محمد إسياخم – غليزان.

- بتاريخ 06ماي 2023 المشاركة في فعليات اليوم الوطني المخلد لمجازر 08ماي 1945 المنعقد بدار الثقافة غليزان بمداخلة بعنوان " خيرة بن داود ودورها بعد مجاز 08 ماي 1945 بوهران".

- تقديم كتاب الشعر الثوري بمنطقة حدالشكالة "تراجم وسير" بالمكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية بولاية غليزان 2023/07/25.

- المشاركة في منتدى الكتاب بولاية تيارت وتقديم كتاب مكناسة والثورة مذكرات المجاهد محمد بن جامعة بالمكتبة الرئيسية للمطالعة العمومية الشهيد محمد الميلي تيارت بتاريخ 2023/11/18.

- تقديم كتاب مكناسة والثورة في دار الثقافة لولاية غليزان.

وله نشاطات وجهودات أخرى في مجالات كثيرة.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية ورش

صحيح البخاري

- **المصادر والمراجع:**

1. بن البشير العامرة سعد: هواري بومدين الرئيس القائد 1932-1978، قصر الكتاب، ط1، البليدة، الجزائر، 1997.

2. بن الشيخ التلي: دور الشعر الشعبي الجزائري في الثورة، الشركة الوطنية للتشر والتوزيع، دط، الجزائر، 1983.

3. بن الشيخ التلي: منطلقات التفكير في الأدب الشعبي، المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، الجزائر، 1990.

4. ابن خلدون عبد الرحمن: المقدمة،HASNAOI M بدعم من وزارة الثقافة، ط3، تح عبد السلام شدادي، ج3، الجزائر، 2006الجمهورية الجزائرية.

5. بن ربعية طيب: الشعر الثوري بمنطقة حد شكالة ولاية غليزان تراجم و سير، دار كوكب العلوم للنشر والطباعة والتوزيع، دط، الجزائر، 2023.

6. ابن رشيق القيرواني: أبو علي حسن الأزدي المسيلي الجزائري القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه، المؤسسة الوطنية للفنون، دط، تح توفيق النيفر وآخران، ج2، رغاية، الجزائر، 2013.

7. بورايو عبد الحميد: البطل الملحمي والبطلة الضحية في الأدب الشفوي الجزائري، صدر الكتاب عن وزارة الثقافة، دط، الجزائر، الجزائر، 2007.

8. حسين محمد ، الهجاء والهجاءون في الجاهلية، مكتبة الآداب بالجماميزت،دط، دت، مصر.

9. الخنساء: ديوان الخنساء، دار المعرفة، ط2، تح حمدو طماس، بيروت، لبنان 2004.

10. دحو العربي: الشعر الشعبي و دوره في الثورة التحريرية الكبرى،المؤسسة الوطنية للكتاب، دط، ج1،الجزائر، 1989.

11. دحو العربي: مقاربات في الشعر الشعبي العربي في الجزائر، موفم للنشر المؤسسة الوطنية للفنون، دط، الجزائر، الجمهورية الجزائرية، 2007.

12. الركيبي عبد الله : الشعر الديني الجزائري الحديث، دار الكتاب العربي، دط، ج1، الجزائر، 2011.

13. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، دار الغرب الإسلامي، ط1، ج2، بيروت، لبنان،1998.

14. ضيف شوقي: فنون الأدب العربي الرثاء، دار المعارف، ط4، ج2، القاهرة، مصر.

15. العقريب نعيمة: قصيدة حيزية دراسة تحليلية، الفيروز للإنتاج الثقافي، دط، برج البحري، الجزائر،20.

16. الفاخوري حنا: تاريخ الأدب العربي، المطبعة البولسية، ط2، لبنان، 1953.

17. قدامة بن جعفر، أبو الفرج: نقد الشعر، مطبعة الجوائب، ط1، قسنطينة، الجزائر، 1301هـ.

18. لحسن محمد: عمي موسى قلعة الثوار بغرب الونشريس، دار الغرب للنشر والتوزيع، دط، وهران، الجزائر، 2007.

19. لحسن محمد: عين طارق ماقبل التاريخ... إلى الإستقلال، دار أم الكتاب، دط، مستغانم، الجزائر، دت.

20. محمد سراج الدين ، الهجاء في الشعر العربي، دار راتب الجامعية، دط، بيروت، لبنان، دت.

21. محمد سراج الدين: موسوعة مبدعون الرثاء في الشعر العربي،دار الراتب الجامعية، دط، بيروت لبنان، دت.

22. مشاوي عبد القادر: من تاريخ الغرب الجزائري زمورة، دار كوكب العلوم للطباعة والنشر والتوزيع، دط، الجزائر، 2022.

23. ناصيف إيميل: أروع ما قيل في المديح، دار الجيل، دط، بيروت، لبنان، دت.

24. نسيب محمد: زوايا العلم والقرآن بالجزائر، دار الفكر، دط، دمشق، سوريا، الجزائر، الجزائر الجمهورية، دت.

الفهرس

الفهرس

مقدمة.....أ

مدخل إلى الشعر الشعبي الجزائري.....6

الفصل الأول: الأغراض الشعرية في الشعر الشعبي.....14

1) المبحث الأول: المدح في الشعر الشعبي.....15

2) المبحث الثاني: الرثاء في الشعر الشعبي.....23

3) المبحث الثالث: الهجاء في الشعر الشعبي.....32

الفصل الثاني: الشعر الشعبي الديني السياسي.....38

1) المبحث الأول: الحضور الديني في الشعر الشعبي 39

2) المبحث الثاني: وظيفة الشعر الشعبي.....46

3) المبحث الثالث: الأحداث التاريخية في الشعر الشعبي.....53

خاتمة.....60

الملحق.....64

المصادر والمراجع.....71

الفهرس.....75

ملخص البحث:

يستمد الشعر الشعبي في كتاب "الشعر الثوري بمنطقة حد الشكالة ولاية غليزان للطيب بن ربعية" مادته وموضوعاته من الواقع المعاش، فكان الشاعر الشعبي يتفاعل مع الوقائع والأحداث، ويعبر عنها بأسلوبه ووفق منظوره الخاص، ويحث على السلوك الإيجابي، وينهى عن السلوك السلبي، مجسدا بذلك صورة متكاملة عن القيم والضوابط الاجتماعية ذات منبع ديني إسلامي، وبفضل ذلك كان للشعر الشعبي تأثير خاص على نفسية المتلقي، حيث أنه يحرك وجدانه ويعزز لديه فكرة الثقة بالنصر، خاصة حينما يتغنى الشاعر بالمعارك، فتوقض الهمة لديه، وبالتالي فقد صور فكر الشعب الجزائري، وكيفية تعامله مع الظروف، ونظرته إلى الحياة، وهذه إحدى وظائف الشعر الشعبي، والأهم أنه سجل موقف الشعب الإيجابي والمؤيد للثورة الذي لا يمكن الشك فيه على الإطلاق، فالشعر الشعبي وثق الحقائق التارخية بكل أمانة وصدق، ولكن بطابع فني جميل، بحيث لا يمكن فصل الشعر الشعبي عن التاريخ...

Abstract

Popular poetry in the book "Revolutionary Poetry in had shekala of relizan by Tayeb Ben Rabia" derives its material and themes from lived reality. The popular poet interacts with events and occurrences, expressing them in his unique style and perspective. He encourages positive behavior and discourages negative behavior, thereby embodying a comprehensive picture of social values and norms rooted in Islamic religion. Because of this, popular poetry had a special impact on the psyche of the audience; it stirred their emotions and reinforced the idea of confidence in victory, especially when the poet

sang about battles, which awakened their zeal. Consequently, it reflected the mindset of the Algerian people, their way of dealing with circumstances, and their outlook on life. This is one of the functions of popular poetry. Most importantly, it recorded the positive and unequivocal stance of the people in support of the revolution. Popular poetry documented historical truths with honesty and integrity, but in a beautiful artistic form, making it impossible to separate popular poetry from history…